حزب البعث العربي الإشتراكي
القيادة القومية



وحدة حرية إشتراكية

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

التنظيم القومي الثوري في مرحلة النضال السري

- التنظيم السري
- تقتيت الحركات الثورية وأسلوب مواجهته
- كيف يواجه الحزب أجهزة القمع
- ما هو المعنى الذي يطرحه شعار : معاداة الحزبية



منشورات الطليعة
1987

التنظيم القومي الثوري في مرحلة النضال السري

التنظيم السري [1]

عندما يبلغ التناقض بين الشعب والسلطة حدا عدائيا ملموسا تخرق فيه السلطة كافة شروط الالتزام بمصالح الجماهير وحرياتها وتتصدى لجميع مطامحها وآمالها ، فان مزاولة النشاط السري للتنظيمات الثورية امر محتم .

فالسلطة تجد في التنظيمات الثورية خطرا يهدد استقرارها ووجودها مما يدفع بالسلطة الى ممارسة القمع بأشكاله ضدها . كما ان التنظيمات الثورية تجد في وجود السلطة خطرا يحمل للجماهير البؤس والخراب وعائقا امام اي تقدم اجتماعي محتمل . لذلك فان مزاولة العمل السري نتيجة لازمة يقررها جانبا القضية المطروحان (السلطة ومصالح الجماهير المضروبة) . وتتحدد الممارسة السرية للعمل الحزبي بموضوعتين متداخلتين :

الاولى : ان التنظيم الثوري يعبر عن ارادة الجماهير بأكثر ما يمكن من الاستطاعة الواقعية .. وينقل هذا التعبير الى حيز العلاقات العملية والتواصل غير المنقطع .

الثانية : احتفاظ هذا التعبير عن ارادة الجماهير بطريقة سرية في العمل والتحرك تمليها نوعية الظروف الشاذة والاضطرار النابع من طبيعة السلطة المعادية.

واذا كان التناقض باديا في الظاهر بين هاتين الموضوعتين حيث ان الجماهيرية تتوضح على نحو ملموس وفعال بالنسبة للحزب الثوري في حين ان السرية تغطي كثيرا على ملموسية وفعالية العلاقات المباشرة ، فانه في الواقع

---

١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الثالثة ، العدد الثالث .

ليس الا توكيدا للوحدة الجدلية بينهما .

فمبرر شرعية الحزب الثوري ووجوده يكمن في الاساس بالتزامه المطلق بقضايا الجماهير. هذا الالتزام الذيبتطلب توفر الثقة الضرورية التي يستحصلها الحزب من الجماهير من خلال أدلته في الدفاع المثابر عن حقوقها والتزام مصالحها الجوهرية ، ومن خلال تجسيده مقولة : «من الجماهير الى الجماهير» تجسيدا حاسما .

ولما كان من الطبيعي أن شعار الحزب الثوري هو التوجه الدائم لصالح الجماهير فان العودة للجماهير هي مسألة اساسية يفترضها العمل السري كلما آذن عند اشتداده بانقطاع الصلة عن الجماهير . وهذا لا يحدد المرونة الضرورية فحسب انما يثبت منطلقا جوهريا مفاده عدم السماح النهائي للسرية في العمل وفي ظل أقسى الظروف بالانقطاع الكلي عن الجماهير (الاختباء الدائم ، الحركات المحدودة جدا ، تحويل الغرف والدهاليز الى أماكن اساسية للعمل من دون الشارع .. الخ) ولذلك تتعين الاهمية القصوى لمسألة العودة الى الجماهير التي تندرج ضمن مقولة التوجه نحو الجماهير (وهي مقولة سياسية ومبدئية) في حين تجد ما يعطلها احيانا من ضرورات واقعية (١) .

ومن هذا الفهم فان العودة للجماهير والاتصال المستمر بها لغرض الإثارة والتحريك وتصعيد الحركات الاضرابية والتظاهرات وإرفاق التيار المطلبي بالادراك السياسي والشعارات الاساسية كل ذلك قد يجد نفسه احيانا في تعارض مع سرية التنظيم بما تفترضه السرية المذكورة من تحديد للعلاقة مع الجماهير حسب الاعتبارات المفروضة والتي يشكل نوع الحكم الموجود طابعها الغالب .

من هنا تبدأ الإشكالات والعلاقات المتغيرة بين الحزب الثوري وبين الجماهير وبين السلطة . وهي إشكالات وتغيرات قائمة بتنوّع على صعيد الواقع في حين انها محلولة الى حد الوضوح على صعيد المبدأ والسياسة..

وضمنا يلعب التنظيم دورا حاسما في صلب التناقضات الموجودة ..

فهو ــ اي التنظيم ــ الشكل التوسطي بين فكر الحزب وممارساته .. هذه الممارسات التي تتحقق في وسط واسع ومتحرك هو (الجماهير) .

وبسرية التنظيم تتحدد طبيعة الممارسات وتأخذ أبعادا متعينة بالظروف . هي ليست اطلاقا ذات الأبعاد الواسعة التي يكتسبها التنظيم العلني . والتعويض الوحيد عن تقلص الممارسات الذي يفرضه التنظيم السري هو غنى الفكر الثوري للحزب . لان الفكر الثوري والنظرية الثورية هما اللذان يخرجان بمحدودية الممارسة الى نتائج اكثر سعة . لان النظرية الثورية هي بحد ذاتها خبرة مكثفة ودليل في العمل يستطيع استثمار الظروف الموجودة بأقصى ما يمكن من الفائدة ودفع الامكانات على طريقها الصائب والمنتج .

---

١ ــ التوجه نحو الجماهير مبدأ اساس . العودة للجماهير مسألة عملية .

وبالتاكيد فان وجود النظرية الثورية التي تشكل تعويضا عن القصور الذي قد يؤول اليه العمل السري لا ينفي طبيعة العمل السري من حيث كونه استجماعا لجانبين هما (الايجاب) و (السلب) . وبإدراك الضرورات الدافعة لسرية التنظيم يكون السلب اضطراريا ومن الممكن معالجته في مجرى مواصلة النضال .

ولإدراك النسبة بين ايجابيات العمل السري والسلبيات الناجمة عنه لا بد من معرفة ضرورات التنظيم السري .

فما هي هذه الضرورات ؟

ان الحزب الثوري هو في واقعه وفي شرطه حزب جماهيري من درجة اولى. اي انه حزب يقود الطبقات الشعبية الكادحة قيادة حقيقية ابتداء من مزاولتـه العمل السري ووصولا الى المستقبل الذي تتهيا فيه ظروف مادية لتحريرهـا الدائم . اي انها قيادة مستمرة لحين الانتصار وما بعده . وهو بذلك حـزب طليعي صدامي يدخل سلسلة من المعارك مع السلطة المعادية للشعب وللحركـة الثورية . ان هذه المعارك هي باختيار الحزب الثوري وبإرادته ولذلك فهو قد اختار التحدي المباشر للسلطة والتي تكون حينئذ مستعدة كل الاستعداد لاشباع الحزب الثوري بالضربات القمعية .

وبقدر ازدياد العنف الحكومي ضد الحزب الثوري تزداد استعدادات الحزب الثوري وذلك بواسطة التنظيم السري لمقاومة العنف بالعنف الثوري هذا التنظيم الذي يقلل من مساحة تعرّض الحزب الثوري للاضطهاد . فالحزب في حالـة كونه مشمولا بعلنية التنظيم فانه يقع تحت طائل سياط السلطة .

واذا كان التنظيم السري هو وقاية ضرورية للحزب الثوري ومحاولة مؤقتة للابقاء على الحزب بمأمن من الضربات الارهابية الكبرى فانه ايضـا يثير رعب السلطة . لان السلطة تدرك وجود قوة سياسية ثورية معادية لها وغير قادرة على كشفها او معرفة بعض اجهزتها انما تشعر بتفاهتها وسقوط صلفها وغرورها في بوابة عجزها عن مقاومة عدوها السري .

هنا تنبثق علامات خاصة في ميدان الصلة الضدية بين السلطة والحـزب الثوري ويكون بذلك قد ربح الحزب الثوري جولة اولى .

ولا تعتمد السلطة فقط على اجهزتها الجاسوسية وعناصرها المبثوثة في كل مكان لرصد الثوريين وشن الحملات الانتقامية ضدهم . بل هي تلجأ الى وسائل اخرى ماكرة وذلك من اجل تخريب الحركة الثورية بالاندساس في احزابها وخلق الالغام داخلها ، وبشراء العناصر الضعيفة المتداعية او المصلحية يتيسر للسلطة ان تحارب اي حزب ثوري ببشاعة .

ولكن صيانة الحزب لتشكيلاته بواسطة التنظيم السري هو الاجراء الحيـوي الذي يضمن للحزب نقلات جديدة بعدئذ . فما هي هذه التشكيلات والامور التي تسعى السلطة المعادية لكشفها في حين يسعى الحزب الثوري كل السعي لابقائها سرية جدا ؟

١ ـ دور الطبع ومراكز التوزيع واجهزة المراسلة والممتلكات والنقود وغيرها

من المستلزمات . ان بقاء هذه في مأمن من رصد السلطة يوفر للحزب امكانات العمل المنتج بحرية ومقدرة فائقة .

٢ ـ العناصر الثورية الهامة وما يتعلق بها من معلومات : (الاسماء ، العناوين . الاوصاف ، الارتباطات العائلية ، الخصائص السلبية والايجابية ، درجة الانتماء الحزبي، محلات السكن ، اماكن التردد والسفر والتنقل ... الخ).

ان معرفة الحزب الثوري لهذه المعلومات تيسر الاستفادة الممكنة من العناصر الثورية وتجعل الحزب قادرا على تحريكها ومعرفة علاقاتها . وفيما اذا وقعت المعلومات بيد عملاء السلطة المعادية فان الحزب يتعرض الى ضربة خطيرة تهز جهازه ونشاطاته وتفرض عليه التراجع الدفاعي .

٣ ـ مواقع المنظمات السرية ، قوتها وسعتها . حتى لا تستطيع السلطة ان تمتلك اي فهم او انطباع لطبيعة قوى المنظمات الحزبية . لان معرفة القوى يدفع الى وضع خطة للهجوم الانتقامي من قبل السلطة ؛ ولا يعكر مزاج السلطة شيء كما يفعل جهلها بنوعية وحجم المنظمات السرية .

٤ ـ روابط التنظيم السري الخارجية وعناصر الاتصال حيث من الضروري جدا اخفاء روابط التنظيم السري بالقوى والاحزاب الاخرى وبذل اكبر ما يمكن من الجهود لتغطية عناصر الاتصال وذلك لان كشفها يوقعها في محنة الانعزال عن القوى السياسية والاجتماعية الاخرى .

ان الاهتمام بتعيين عناصر الاتصال يجب ان ينطلق ايضا من فهم اساسي لنوعية القوة او الحزب الذي يراد الاتصال به . اذ من الممكن احيانا تسلل عناصر عميلة في الحزب الآخر بحيث يؤدي ذلك الى كشف عناصر الاتصال وهذا ما يجهض الصلات السياسية الضرورية في مواجهة السلطة الرجعية .

ولكن بالحساب الدقيق لكل الاعتبارات والاحتمالات يمكن التوصل الى وضع حلول لروابط سرية غير معرضة للعدوانات الحكومية . وفي كل حالات الدفاع عن سرية الحزب بتنظيماته ومواده وارتباطاته تبقى المسألة الاساسية هي مسألة اختيار العنصر الحزبي الصلب والمتمرس والذي لا يتهاوى امام عنف السلطة الرجعية ولا امام اغراءاتها .

ان هذا العنصر هو اللبنة القوية في البناء الحزبي وهو اضافة الى ذلك ينال ثقة الجماهير بشكل عام لان الجماهير تمنح عطفها للعنصر الثوري الصلب والذي يتسم بنكران الذات والبذل الدائم .

ومن مجموعة من العناصر الثورية الصلبة يمكن ادارة النشاط الجماهيري الذي يحتاج الى العلنية (التظاهرات مثلا) وهذا يعني ان الحزب الثوري يضطر لكشف بعض عناصره في اعمال كهذه بحيث تكون هذه العناصر بمستوى المهمة والقدرة على تحمل نتائجها (١) .

---

١ ـ من الطبيعي ان المناضل الذي يقود تظاهرة قد يتعرض الى القتل من قبل السلطة الرجعية =

طبيعة السلطة ودرجة سرية التنظيم :

ان سرية التنظيم تتقرر بالدرجة الاولى حسب طبيعة السلطة ولا يمكن التخلي عن الصيغة السرية للتنظيم تبعا لاعتبارات وقتية كأن يقدم الحكم مثلا على تساهلات معينة . واذا كانت هناك فروق بين السلطة الرجعية والسلطة الوطنية فان درجة التنظيم تتعلق حتى بدرجة وطنية او رجعية السلطة .

ولما كان بديهيا ان ازدياد ابتعاد السلطة عن قضايا الجماهير الملحة هو التبرير الحاسم لمواصلة النضال السري فان مغازلة السلطة للجماهير وللحزب او الاحزاب الثورية يجب ان لا توقع الحركة الثورية في الشرك . ان سلطة رجعية كائنا ما كانت تساهلاتها او مرونتها يجب ان تدفع الحزب الثوري الى تنظيم سريته بشكل دقيق وحذر بحيث لا تنطلي عليه سلوكية السلطة الماكرة .

على ان ذلك لا يعني عدم الاستفادة من منعطفات الانفتاح او وهن السلطة بحيث تلقي الحبل على الغارب . بشرط ان تتم الاستفادة تكتيكيا ضمن شرط سرية التنظيم وسرية التحرك والمجابهة .

ومن الممكن في جو كهذا الاستفادة من تنظيمات وعناصر المواجهة التي تستغل طبيعة الظرف مع حماية القوة الاساسية الموجهة في اطار من السرية اللازمة .

لقد كشفت حوادث كثيرة في التاريخ ان الاحزاب الثورية عندما تفضح نفسها امام حكومات ذات حيل ومناورات ليبرالية تغطي عنفها فانها تحشر نفسها في عنق زجاجة وتصطادها سهام السلطة من كل صوب وحدب .

ولا بد من الاشارة هنا الى مسألة جديرة بالتأكيد وهي ان الاحزاب الثورية ذات البرامج البعيدة المدى من الضروري لها ان تحافظ على اسرارها التنظيمية في القضايا الهامة حتى في عهد الحكومات الوطنية القلقة او ذات النزوع الوطني البورجوازي الصغير واحيانا حتى في حالة مشاركتها في السلطة الوطنية (حيث لا يعرف مدى هذه المشاركة زمنيا ورهن اية ضرورة تتم) .

الذي نستخلصه ان سرية التنظيم يجب ان تخضع لحسابات وقياسات دقيقة بتوجيه الغايات الاساسية للحزب ونضاله .

مفعول سرية التنظيم على مبادىء التنظيم :

ان المبادىء الاساسية للتنظيم (المركزية الديمقراطية ، الانتخاب ، تنظيم الكادر ... الخ) لا يمكن ان تكون بمعزل عن وضع الحزب وظروفه الخاصة والعامة بل على الرغم من كونها مبادىء اساسية فهي في الوقت ذاته خاضعة لظروف الحزب واساليبه للتحرر من هذه الظروف . لذلك فهي في المرونة في تطبيق هذه المبادىء يعني تخليصها من لاهوتيتها وشرطية الامتثال المطلق لها .

= او يلقى القبض عليه، ويتعرض الى ابشع تعذيب ، او انه يستطيع اخفاء نفسه بعدئذ من خلال حماية الجماهير له .. الخ .

فالمركزية الديمقراطية هي مبدأ تنظيمي جوهري تعتمده الاحزاب الثورية اعتمادا فعليا في تكوين بنائها وعلاقاتها وتحديد خطوات توجهها .

ولكن توزع المبدأ التنظيمي في (المركزية) و(الديمقراطية) ووحدة هذا التوزع بالصورة الجدلية اي بتأليف طرفي المبدأ لا يمكن ان يجري بمعزل عن طبيعة الظرف السياسي (نوع السلطة ، نوع الحزب ، طبيعة الصلة بين السلطة والحزب ، وضع الجماهير ، العلاقات السياسية ككل ، المنعطفات الكبرى والصغرى .. الخ) .

في ظرف التنظيم السري بالذات حيث يزداد التسلط والارهاب السياسي من قبل السلطة الرجعية او الدكتاتورية لا يمكن تطبيق المركزية الديمقراطية بنفس التطبيق الذي تجري فيه في ظل عهد ديمقراطي .

بل ان زيادة المركزية وهي ضرورة لا بد منها تتم على حساب تقليص مساحة الديمقراطية . بمعنى ان الديمقراطية المتمثلة في الانتخابات العامة الشاملة لا يمكن الوصول اليها في فترة الارهاب السياسي .

غير ان تقلص حدود الديمقراطية الاضطراري يقود الى تأكيد ممارسات ديمقراطية هامة تستطيع التعويض الى حد كبير عن نقصان الديمقراطية وزيادة المركزية . ومن هذه الممارسات تثبيت مبدأ القيادة الجماعية مع ما يحمله هذا التثبيت احيانا من مواقف وظروف قد تؤدي الى مبادرة الكادر المسؤول (في حالات انقطاع الصلات بفعل ظروف طارئة او عند اعتقال رفاقه .. الخ) .

ان هذا التثبيت يعني الالتزام بعمل الهيئات لا عمل مجرد الاشخاص ، ولو ان الظرف البالغ القسوة والبطش قد لا يتخذ شكل اجتماع منتظم للخلية مما يضطر الحزب للاخذ وقتيا بقاعدة الاتصالات الفردية والثنائية . كما انه يتوجب انضاج وبلورة النقد والنقاش الموضوعيين داخل التنظيم الحزبي بروح عالية ومنظمة .

ان اساس الديمقراطية والعمل في الحزب السري هو الثقة الحزبية الناجمة عن صواب السياسة او الاحترام المتبادل بين القواعد والقيادة وتوفر الكادر القيادي الموثوق به . لذلك لا ينبغي التطير من السرية خوفا على الديمقراطية الحزبية ما دام خط الحزب سليما لان الحفاظ على أقصى السرية هو منطلق العمل التنظيمي والضرورة الكبرى التي تخضع لها بقية الضرورات التنظيمية الاخرى من حيث انه هو حماية للحزب بكل مبادئه ونضالاته .

لنأخذ مثلا على ذلك : ان عقد مؤتمر حزبي ضرورة متكررة ولكن ظروفا معينة استوجبت عدم عقد مؤتمر بتأجيل انعقاده فان هذا التأجيل هو حماية للحزب فيما اذا كانت هناك معلومات مؤكدة تشير الى ازدياد القمع الحكومي والمراقبة ورصد النشاطات السرية . ان عقد مؤتمر يحمل معه تصفية للمؤتمرين ولأغلب قوى الحزب هو حماقة لا يمكن ان يفلسفها موضوع تنظيمي .. وهكذا .

وفيما اذا كان واضحا المعنى الحاسم لسرية التنظيم وما تتطلبه فكذلك هناك مخاطر تنجم من سرية التنظيم .

ما هي المخاطر الناجمة عن سرية التنظيم ؟

اولا : ان تقلص الديمقراطية قد يقود الى البيروقراطية التي لا يمكن اكتشافها الا في النشاط العلني والتي تظل متسترة وراء حاجات الحزب التنظيمية السرية . وتأخذ البيروقراطية اشكالا متباينة في السلوك كالفردية والغرور والأمرية ونزعة عدم الاكتراث لراي القواعد . وقد يدخل في اعتقاد البعض ان البيروقراطية المحسوسة هي جزء من علامات العمل السري . وباستمرار البيروقراطية تضعف ارادة الحزب وتهمل آراء القواعد وتموت أبسط متطلبات العمل الثوري .

ثانيا : نشوء العزلة وخطرها بالنسبة للكادر المحترف وهذه عزلة مزدوجة فهي عزلة عن القواعد من جهة كما انها عزلة عن الجماهير من جهة اخرى ، وببقاء هذه العزلة تولد خصائص معينة للكادر الحزبي قد تقوده الى الانحراف . كما تقود القواعد والجماهير الى عدم الثقة بالكادر المحترف. لذلك من الضروري إلزام المسؤولين «المنظمين» لإشرافات ، والعودة للقواعد بين حين وآخر ، وتطويع العلاقة مع الجماهير لصالح مستقبل الجماهير . اما بالنسبة للاتجاه البيروقراطي لدى الكادر ، ففي حالة تفاقمه وعدم استجابته للنقد فان العقوبات تكون ضرورية حينئذ .

ثالثا : عدم اشتراك القواعد مع القيادة في القضايا المهمة التي قد تتطلب اشتراك القواعد بها او فهمها لها على الاقل ، وهذا خطر يؤول بالاخير الى عدم الثقة بالقيادة تركيبا ونهجا .

رابعا : احيانا تكون المغالاة في استعمال حجة سرية التنظيم حاملة معها خطأ مستمرا في انتقاء العناصر القيادية وتثمينها .. مع ما يرافق ذلك من رفع عنصر غير مؤهل للجدارة القيادية او اهمال عنصر ذي امكانات قيادية مما يوصل الى بعض النتائج غير الحسنة في بناء الحزب وتطوير عمله .

خامسا : ان سرية التنظيم قد تدفع بعض الاحيان الى سرية النشرات الحزبية ومحدودية البرامج الحزبية التثقيفية . وهذا بدوره سبب من اسباب التخلف الثقافي الحزبي والعام بالنسبة للبعض يجب معالجته ضمن سرية التنظيم وإمكانات الاستفادة الثقافية العلنية المتاحة .

ان احتراف الكادر الحزبي والذي هو ضروري لإدامة العمل يحمل معه احيانا مخاطر نشوء بعض الميول الارتزاقية والتملق الوصولي مما يتطلب التركيز على نوعية الكادر المحترف وقطع كل الاغراءات البسيطة التي تؤثر على نكران الذات عن طريق انغماره بالعمل الحزبي . وكذلك يكون للتوعية المستمرة دورها في عدم تشجيع الميول المذكورة . وبالنقد والممارسة تتهيأ فرص جيدة لمعالجة احتمالات الاخطار المعينة . اما بالنسبة للمتلونين النفعيين فيجب اقصاؤهم عن الحزب الثوري مهما كانت دوافع الموافقة على وجودهم فيه .

سادسا : قد يتولد من ظاهرة الانكماش بفعل سرية التنظيم نوع من الميوعة واللامبالاة في الحفاظ على السرية . وكرد فعل ازاء ذلك فكثيرا ما تقع النفسية

البورجوازية الصغيرة غير المنصهرة ، في نزعة عدم تحمل تبعات النضال السري فتكون ميالة للاجتماع في المحلات العامة والمقاهي .. الخ . ان النضال ضد ذلك هو من شروط العمل السري الحقيقي .

سابعا : هناك مخاطر الاندساس وتسرب العناصر الهزيلة في سرية التنظيم حيث ان المجالات العلنية هي وحدها مختبرات حقيقية لانتقاء الاعضاء والكادر بخاصة فكل شيء يمكن معرفته بأغلب جوانبه عند توفر العلنية ، ولذلك يجب ان يكون التنظيم السري اكثر حذرا في اختيار عناصره وكادره .

ثامنا : ان اجهزة العدو توجه ضرباتها من خلال الثغرات الداخلية (الانهيارات مثلا ، العناصر المشتراة .. الخ) . لذلك فان قطع الطريق امام العدو يحصل بمكافحة الثغرات الموجودة . وصلابة العنصر المنظم والتي هي صلابة المناضل امام الرجعي هي في مقدمة شروط العضوية ولاسيما بالنسبة للكادر المتقدم . كما ان الاستفادة المثلى والمرنة في اي مجال علني للتغلغل بين الجماهير وكسب خيرة عناصرها للحزب هي خير تعويض للحزب السري لما خسره ويخسره .

تاسعا : ان الضربات التي قد تحققها السلطة الرجعية ضد الحزب الثوري قد تفقده خيرة مناضليه ومسؤوليه مما يضع التنظيم السري امام صعوبات جمة ، لذلك فمن الضروري انتقاء كادر احتياطي للقيادات المختلفة تلافيا لعواقب ضربات العدو المتوقعة دائما . ويولى الكادر العناية الفائقة لاسيما في ميدان الممارسة العملية .

عاشرا : ان ظروف العمل السري قد تسبب ميلاد ميلين خاطئين في التفكير التنظيمي وممارساته :

الميل الاول – وهو ليبرالي تحريفي تصفوي يتعلق بالعلنية بشغف وينطلق من تصور مريض في ان سرية الحزب تمنع كل نشاط . ولذلك يتهافت اصحاب هذا الميل على اي تنازل من قبل السلطة لابدال التنظيم الثوري السري بشكل من أشكال التنظيم العلني الاصلاحي المائع .

اما الثاني – فهو متزمت «يساري طفولي في التنظيم» يريد التقوقع على النفس بحجة الصيانة وبالتالي ينعزل عن الجماهير . ويرتبط بهذا الميل اتجاه تسفيه العمل في المنظمات الجماهيرية العلنية بعذر ان الرجعية مسيطرة عليها وأن للبوليس عيونا فيها . ان اتقان العمل في المجال المذكور وتخصيص كوادر مدربة امر في غاية الاهمية بالنسبة للحزب السري .

وبشكل عام يمكن القول ان الحزب الثوري السري مطالب دائما بفضح هذين الميلين والكشف عن جذريهما والنتائج السلبية التي يؤديان اليها .

بعض الالتزامات ازاء التنظيم السري :

ان اهمية سرية التنظيم القصوى تتطلب وجود التزامات لحمايته وتعميق نهجه والسير نحو غاياته المنشودة . وتزداد ضرورة هذه الالتزامات بصورة خاصة في المناطق المتخلفة حيث ان مخاطر التنظيم السري التي ذكرناها قد تجتمع

بمظاهر التخلف فتشل العمل الحزبي والنضال الثوري عموما .

من هنا فان التنظيم السري يتطلب :

أ ـ تقديرا صائبا للموقف وان يكون متفقا مع اتجاه حركة التاريـــخ لان الثوريين عندما يشتركون في تنظيم سري ثوري فانهم لا يتوجهون تبعا لرغبات ذاتية بل يلبون حاجة هامة وأساسية من حاجات الثورة العربية المعاصرة .

ب ـ ان يكون للتنظيم استراتيجية سياسية مقررة يجري السير بهداهـــا لاسيما وأن ظروف التجزئة في الوطن العربي قد اقامت صعوبات عديدة بوجه الستراتيجية الثورية الشاملة .

ج ـ ان تكون وسائله التكتيكية في غاية المرونة والحذاقـــة بحيث تؤدي غرضها في تطبيق مراحل الستراتيجية . وأن يجري العزل بين الستراتيجية والتكتيك من حيث طبيعة كل واحد منهما وغرضه ويكـون الحسم النهائـــي للستراتيجية . وفي الواقع ان أشد ما يحتاجه التنظيم السري هو المهارة فـــي التكتيك لتطبيق مبادئه ولاحراز مواقع قوة له وتضييق الدائرة حول الخصم .

د ـ أن لا يسمح لأي تأثير تمارسه الطبقات الرجعية والقوى الامبرياليـــة بصورة مباشرة او غير مباشرة وفي اي جانب مهما كان مفيدا .

هـ ـ ان يكون ذا فعالية وقدرة على تحريك القضايا العربيـــة في المعارك اليومية والتكتيكية باتجاهات موحدة .

و ـ ان تتوفر لدى التنظيم السري الخبرة الواسعة في العمـــل السري خصوصا في ميدان مراوغة العدو وسرعة التحرك والبت في المواقف اضافة الى الشرط الحاسم ـ والذي ذكرناه آنفا ـ وهو وجـــود الكادر القيادي الصلب موضع ثقة الحزب والجماهير .

ومن الطبيعي ان الخبرة في العمـــل السري تتطلب الاستفادة من خبرات الحركات الثورية في العالم بأشكالها السرية والعلنية وبتدرّجها وانتقالاتها .

ز ـ صيانة أسرار التنظيم بإيجاد نظام متقن للعلاقات والتضييق على تسرّب الاسرار التي قد لا تعني قواعد الحزب احيانا .

ح ـ تنظيم الوضع المالي وتأمين معيشة وسلامة الكادر والاجهزة من خلال توفير الامكانات اللازمة للحياة والتنقل والاختفاء .

ط ـ تنظيم الوسائل والسبل التي تمكّن الحزب من متابعة جميع خطوات العدو وإدخال عناصر موثوقة في مؤسساته حتى تكون اجراءات العدو غير مفاجئة للحزب الثوري بل يقابلها بأقصى درجات الاستعداد .

ي ـ متابعة نشاط جميع القوى الاخرى (الحليفة ، الصديقة ، المحايدة ، العدوة .. الخ) متابعة جيدة .

هذه بعض الالتزامات التي تحقق للتنظيم السري التطور الملموس فـــي أداء دوره : حماية اجهزة الحزب الثوري وتصليبها وتنامي استعدادها في مجابهـــة السلطة المعادية ضمن خط الحزب الثوري الدائم الذي يفرض على السلطة للدفاع المهزوم عن نفسها .

(عام ١٩٧١)

تفتيت الحركات الثورية واسلوب مواجهته[1]

تمهيـد :

تواجه الحركات الثورية في العالم تحديات كثيرة تهدد ثورتها وقدرتها على مواصلة النضال وتجمدها عند شعارات ضيقة . والحركة الثورية في العراق مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتطوير وسائلها الثورية للحفاظ على تقاليدها النضالية في قيادة الجماهير بعد ان تطورت الاساليب المضادة واستحدثت الوسائل الفنية الجديدة في مجابهة الحركات الثورية . والحركة الثورية ملزمة بمواجهة هذا التحدي بوسائل العنف الثوري مستخدمة هي الاخرى الاساليب الايجابية الخلاقة في تخطي الصعاب لتضع الاساس المتين الراسخ للحركة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

أن التجربة الذاتية للحركة الثورية لم تكن قادرة وحدها في ظروف تزداد فيها ضراوة الاجهزة المعادية وبدون التفاعل الحي مع التجارب الثورية الاخرى في العالم على مواجهة تحديات الاستعمار والرجعية والامبريالية العالمية من خلال الظروف القاسية التي يمر بها النضال الشعبي بصورة عامة .

ان بناء حركة ثورية متطورة منسجمة في مواقفها يتطلب اعادة النظر بأساليبها ومواقفها السابقة ، وعلى الحركة الثورية ان تواجه أعداءها بتطوير اساليبها النضالية محتفظة لنفسها دائما بالتفوق عليهم بأجهزتها الثورية والشعبية . وبالرغم من تنوع عمليات التفتيت وتعدد الجهات التي تلجأ اليها فستقتصر هذه الدراسة على بحث موضوع تفتيت الحركات الثورية السرية من قبل اجهزة الحكم المعادي وأسلوب مواجهته .

مقدمـة :

بعد ان فشلت الانظمة الرجعية والدكتاتورية في القضاء على نشاط الحركات الثورية السرية باستخدام الارهاب بشتى وسائله عمدت الى تطبيق أسلوبين منفصلين يخدمان غرضا واحدا هو القضاء على نشاط الحركة وتفتيتها . وقد اصبحت هذه الاساليب مرتكزا لاستراتيجة واسعة تستند اليها اجهزة المخابرات في العالم لمجابهة النشاطات المتزايدة للحركات الثورية السرية وكجواب على تطور وسائل النضال والدأب للحفاظ على الالتزامات العقائدية والثورية التي تميزت بها الحركات الثورية والتي تعطي للحركة وجهها النضالي . وتقع الاساليب الحديثة في مقارعة الحركات الثورية السرية في استراتيجيتين اساسيتين هما :

١ ـ الارهاب .

---

١١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الثانية ، العددان الخامس والسادس (١٩٧٠) . وهي دراسة أعدها الرفاق في السجن خلال ردة تشرين في العراق .

٢ ـ التفتيت .

وبالرغم من تكامل الاستراتيجيتين فان لكل منهما مستلزماتها واجهزتها وعناصرها ، ويمكن اعتبار استراتيجية التفتيت اكثر خطرا وأبعد اثرا على الحركات الثورية السرية من استراتيجية الارهاب اذا ما توفرت لها الاجهزة المخططة والكفاءات ذات الدراية العلمية بتاريخ الحركات الثورية وأسلوب نضالها واذا ما توفرت لها ايضا العناصر المعدّة اعدادا خاصا لهذا الفرض .

ولهذا كان أسلوب التفتيت أسلوب تخصيص يعتمد على دراسات علمية واجتماعية وسايكولوجية يفوق من حيث الخطورة والتأثير والتطور أسلوبالارهاب الذي ينطوي على بدائية وعجز في مواجهة نضال الحركات الثورية والذي يثير نقمة الجماهير على السلطة البوليسية لسهولة التحسس به وتشخيصه .

ان التفتيت يوفر على السلطة استخدام الارهاب بصورة دائمية ويمنحها فرصة ادخاره للحظة الحاسمة ويرفع عنها تهمة البوليسية ومعاداة جماهير الشعب . ويهدف الاسلوب الجديد الى تحطيم التنظيم الثوري السري من الداخل وشل العمل الجماعي لتسهيل تحطيم المبادرات الفردية وذات الاثر المحدود وتحويل التنظيم الثوري الى مجرد هيكل تنظيمي تكتشف بواسطته جميع الكفاءات المعادية للنظام وتسحق بداخله روح الثورة وتستهلك فيه كافة الطاقات والامكانات التي يتمخض عنها الواقع الاجتماعي والسياسي . ويهدف ايضا الى خلق سلسلة من التوترات السلبية والتناقضات الداخلية التي ترهق الحركة وتحد من نشاطها وتبدد طاقاتها. وتكمن خطورة الاسلوب الجديد في كونه أسلوب خفي بتحركاته وارتباطاته مكشوف بنتائجه فقط والتي تنعكس في واقع سلبي، نفسي وتنظيمي ، يخنق الحركة ويدمرها وفي كونه ايضا قد يصل الى نتائج يعجز عن الوصول اليها أسلوب الارهاب بسبب تطور وسائل النضال الثوري السري وصمود مناضلي الحركة امام الارهاب .

التفتيت

ويقصد به تجزئة الحركة الثورية وتمزيقها والتشكيك بدورها التاريخي وتحطيم الالتزامات العقائدية والثورية لاعضائها عبر وسائل عدة . والتفتيت نوعان هما :

١ ـ التفتيت من الخارج : ويقصد به حملات الدعاية والارهاب المختلفة الموجهة من قبل السلطة المعادية ضد الحركة الثورية التي تعبر عن أماني الجماهير وحاجاتها . وكان من نتائجها رص صفوف مناضلي الحركة وتعزيز ايمانهم بجدوى حركتهم وقضيتهم وتعميق ثوريتهم وتمرسهم بالنضال الثوري السري ومتطلباته وتوسيع النقمة الشعبية على الحكم المعادي واجهزته القمعية الارهابية، وعاملا يساعد على كشف العناصر الضعيفة وطرح العناصر الساقطة في دروب النضال بالرغم من ان «أسلوب الارهاب» قد يصيب الحركة ببعض الاضرار المادية ويحجب عنها بعض كفاءاتها الفكرية وكوادرها القيادية .

٢ ـ التفتيت من الداخل : يتوقف نجاح عملية التفتيت على توافر عوامل معينة مساعدة من داخل الحركة الثورية بالاضافة الى الادوات التي تستخدمها الاجهزة المعادية في عملية التفتيت ، وهذه العوامل هي :

اولا : العوامل التنظيمية : وتشتمل على ظروف مادية ونفسية نابعة من الظروف الداخلية للحركة نلخصها بما يلي :

أ ـ الازمات العنيفة التي يمر بها التنظيم الثوري والتي تؤدي الى تصدعه وانكشافه نتيجة للضربات السياسية الموجهة اليه من قبل اجهزة السلطة . وان التفكك التنظيمي يؤدي الى ازمات نفسية تستفيد منها الاجهزة المعادية في زرع الشق وعدم الثقة في صفوف الحركة . وانكشاف التنظيم يؤدي الى كشف اغلب العناصر القيادية والكوادر الحزبية وتعطيلها عن ممارسة النشاط الثوري كما يؤدي ايضا الى تصدع الارتباط الداخلي للحركة ويفقدها الوسائل المجدية في التأكد من مستويات العناصر العاملة على تجميع عناصر الحركة بعد الضربة وسلامتها .

ب ـ التفريط بسرية العمل الثوري نتيجة التسيب التنظيمي وضعف المركزية في العمل الثوري لاسباب منها :

١ ـ ضعف التربية الحزبية والتي تؤدي حتما الى ضعف الالتزام الثوري .

٢ ـ عدم امتصاص الضغوط النفسية والتنظيمية «المشاكل الحزبية» نتيجة انعدام الديمقراطية داخل الحركة الثورية وإهمال المشاكل الحزبية مما يدفع ببعض العناصر الثرثارة الى استئناف طرح القضايا السرية في المقاهي والمحلات العامة ووضعها في متناول الاجهزة المعادية وبذلك تعطي صورة عن الاوضاع الداخلية للحركة وامكانية التسلل اليها .

٣ ـ غموض الاهداف المرحلية للحركة الثورية «انعدام التخطيط السياسي» يدفع الحركة الى مواقف مرتجلة قد تؤدي الى نتائج سلبية على الحركة .

٤ ـ التخلف في مواجهة الاحداث «انعدام المبادرة السياسية» فكريا وسياسيا ويؤدي العاملان الاخيران الى ما يلي :

أ ـ القلق السياسي بشأن مصير الحركة وقدرتها على الصمود ومواصلة الثورة على الواقع .

ب ـ خلق تيارات غريبة في داخل الحركة نتيجة بروز الاجتهادات الفردية والتي يمكن ان تتطور الى تكتلات تهدد الحركة بالانقسام . وتسهل العوامل السابقة مهمة التسلل الى داخل الحركة من جهة وتخلق الظروف المؤاتية لنجاحه من جهة اخرى .

فالتكتلات الشخصية داخل الحركة الثورية مثلا قد تتبنى بعض العناصر الغريبة والمدسوسة عن طريق علاقاتها الشخصية وذلك لفقدان التقييم الموضوعي لدى هذه التكتلات وتجاوزها للعلاقات الحزبية . ونجد سياسة تجميع الاخطاء وحرق العناصر المناضلة بالاضافة للامراض التي تعاني منها الحركات الثورية تؤدي الى تفكك الحركة وتساعد على خلق الظروف المؤاتية للتسلل وممارسة

التفتيت .

ثانيا : العوامل النفسية : (المسببة بفعل العوامل الخارجية). **تعتمد الاجهزة** المعادية بعض الوسائل وهي الارهاب ، التعذيب ، السجن ، القتل ، الاعدام ، الفصل من الوظيفة ، النفي ، التشكيك .

توجه الاجهزة المعادية وسائلها المختلفة بخلق أوضاع نفسية سلبية لدى منتسبي الحركة الثورية تحول بينهم وبين استمرارهم في طريق النضال لإضعاف الحركة وتفتيتها :

١ ــ البراءات : مستخدمة في ذلك الارهاب والاغراء .

٢ ــ ترك العمل الحزبي : تساقط العناصر التي لا قبل لها بتحمل تبعات مراحل النضال الطويل .

٣ ــ ربط بعض العناصر المنهارة والخائنة بأجهزتها بالتهديد وبالتشهير أو ايقاف التعقيبات القانونية ضدها وجعلها رهينة بمدى تعاونها معها .

٤ ــ استغلال الضعف الجزئي في مواقف بعض العناصر في مواجهة تحديات السلطة وتحويله الى موقف متخاذل من خلال التشهير بها وحمل اعضاء الحركة على الاستجابة لها والمشاركة في التشهير ، وتهدف الاجهزة المعادية من وراء ذلك ما يلي :

أ ــ تحطيم نفسية المناضلين وتعطيل بعض الكفاءات الحزبية من خلال التعذيب النفسي .

ب ــ تحريك الوضع النفسي السلبي الذي يظهر اثناء الضربات الى داخل الحركة من خلال التشكيك بمواقف الحركة وتشويه مواقف مناضليها لزرع الشك والخوف وعدم الثقة في نفوس اعضاء الحركة .

وسائل التفتيت :

تمارس الاجهزة المعادية عملية التفتيت عبر وسائل عدة منها :

١ ــ التسلل الى الحركة : «تحقيق الارتباط بالحركة» ويتم ذلك عن طريق:

أ ــ دفع العناصر المعدّة إعدادا خاصا من الخارج الى داخل الحركة .

ب ــ شراء بعض العناصر الضعيفة والمتخاذلة من داخل الحركة .

جـ ــ استغلال العناصر الوسيطة التي تستفيد من الطرفين لتحقيق مصالحها الخاصة من خلال خدمة مصالح الطرفين «العناصر الانتهازية» التي تملك علاقات واسعة بالاجهزة الثورية من جهة والسلطات الحاكمة من جهة اخرى .

٢ ــ التغلغل : ويقصد به دفع العناصر المشبوهة لتبوُ المراكز الحساسة في الحركة نتيجة للاسباب التالية :

أ ــ حداثة الحركة وقلّة تجربتها في الميدانين التنظيمي والسياسي .

ب ــ الافتقار الى عناصر الصفوف الاولى «القيادات والكوادر الحزبية» وظهور الحاجة الى العناصر التي تتوفر فيها بعض الشروط الثقافية والسياسية لإشغال المراكز القيادية الشاغرة في ملاكات الحركة الثورية .

ج ـ توريط الحركة بمواقف سياسية لا تخدم اغراض المرحلة بتشجيع من اجهزة السلطة او بدافع من عدم النضج الثوري والسياسي ، ويترتب على ذلك استمرار تجريد الحركة مما تبقى من كوادر وقيادات لاخلاء الطريق امام العناصر المندسة والتي لم تتمكن من تبوء المراكز المهمة للوثوب الى مراكز القيادة . وتهدف الاجهزة المعادية من وراء الكشف المستمر للتنظيمات الجديدة تجريدها من امكانياتها التي تكشف في الضربات الاولى لتذليل العقبات امام عناصرها المدسوسة وخلق الظروف الملائمة للوصول الى المراكز القيادية في الحركة لتضمن نشاط الحركة الثورية وإزالة خطرها وتكرس عملها بعد ذلك لتدمير الحركة من الداخل بعد ان كان نشاطها السابق ذو طابع دفاعي فقط يهدف الى الحيلولة دون انطلاق الحركة واستكمال شروط بنائها الداخلي . وقد توفر الاجهزة المعادية نوعا من الاستقرار الداخلي للحركة بإغفال نشاطها وتحركاتها وإيقاف التعقيبات ضدها مرحليا لتركيز عناصرها المندسة التي وصلت الى مراكز قيادية مهمة ومنحها فرصة التمرس وتوثيق ارتباطاتها مع اعضاء الحركة وكسب ثقتهم وبمداراتها في قيادة الحركة وحمايتها المزعومتين . وتقوم العناصر المدسوسة بمهمة اكتشاف الطاقات المعطلة في الحركة وتحريكها واجتذاب العناصر الصدامية التي لم تنلها الضربات السابقة وتوريطها بمواقف سياسية حدّية مرصودة من قبل الاجهزة المعادية التي تنزل ضربتها في اللحظة الحاسمة معتمدة أسلوب الارهاب السياسي مستخدمة معلوماتها الدقيقة عن تحركات العناصر الثورية زارعة في نفوسهم الخيبة والمرارة والشك .

٣ ـ **ضرب الاهداف التنظيمية والسياسية للحركة** : لكل حركة ثورية اهداف تنظيمية وسياسية توجه اليها الاجهزة المعادية هجماتها لعزل الحركة عن قاعدتها الحية ـ الجماهير الشعبية ـ وبث الشك في نفوس اعضائها ويتم ذلك عن طريق :

أ ـ التشكيك بجدارة الحركة في قيادة الجماهير «الطعن بمبررات وجود التنظيم » .

ب ـ التشكيك بدور الحركة التاريخي على المستوى الفكري والسياسي والطعن بإمكانيات التغيير والبناء .

ج ـ المبادرة لاتخاذ المواقف التي يمكن ان تطرحها الحركات الثورية وإفراغها من محتواها الثوري لإلغاء المبررات السياسية والاجتماعية لوجود الحركة والتدليل على تخلف الحركة عن مواكبة الاحداث .. «كما حدث في عملية التأميم الشكلية التي قامت بها السلطة في العراق عام ١٩٦٤» .

د ـ طرح المنظمات البديلة التي تحظى بتأييد ودعم السلطة لاستقطاب جماهير الحركة والعناصر الانتهازية والضعيفة التي لا ترغب في ترك العمل السياسي والتي تجد في الانتماء للمنظمات الذيلية ستارا يحجب ضعفها وانتهازيتها .

٤ ـ **شطر الحركة الثورية :**

ويتم كما يلي :

أ ـ استغلال عوامل داخلية وهي :

١ ـ عوامل شخصية «الطموح غير المشروع في تبوُ مراكز قيادية والتكتلات الشخصية والنشاطات الانتهازية» .

٢ ـ فقدان الوحدةالفكرية والتي تؤدي الى تصدّعالوحدة التنظيمية للحركة.

٣ ـ السلوك اليميني و«اليسار» الطفولي .

وتسعى الاجهزة المعادية الى تشجيع وتكريس الانشقاق داخل الحركة الثورية بغض النظر عن ارتباط أطرافه بها على اساس ان انقسام وانشطار الحركـــات الثورية هو بحد ذاته إضعاف لتلك الحركات . ومن الطبيعي ان يكشف الانقسام عن مجموعات مختلفة من الاتجاهات احدها الاتجاه التاريخي الصحيح للحركـة الأم والتي تنمو بمرور الزمن على حساب الاطراف الاخرى التي ينتهي بعضها الى الارتباط بجهات مشبوهة والبعض الآخر الىالارتماء في أحضان حركات سياسية اخرى واتخاذ طريق جديد في العمل سرعان ما يتبدد . وتحاول الاجهزة المعادية التي كسبت بعض العناصر الساقطة استخدام أسلوب جديد لتفتيت الحركـــة الثورية لتسهل تسلل العناصر التي ارتبطت بها بدافع المصلحة والحقد على اجهزة الحركة الثورية اعتمادا على صلاتها السابقة وماضيها النضالي في الحركة .

ب ـ عوامل خارجية : ويتم شطر الحركة الثورية عن طريق العناصر المندسة والمدسوسة والتي تستثمر التناقضات الداخلية للحركة النفسية منها والتنظيمية، وتطورها ضمن خطة بعيدة المدى الى صراع حاد يؤدي الى الانشطار .

والتسلل نوعان :

١ ـ التسلل بفعل عوامل ذاتية :

وتمارس العناصر المدفوعة بعوامل ذاتية عمليات التخريب الداخلي لتشبثها بمصالحها الخاصة على حساب المصلحة العامة للحركة الثورية وتزيد في وطـأة الازمات الداخلية والآثار التي تتركها العمليات المضادة والموجهة من قبل الاجهزة المعادية . وأهم العوامل الذاتية التي تدفع بالعناصر الغريبة للحركة هي :

أ ـ عقدة النقص : تلجأ بعض العناصر الى الانتساب للحركة الثورية لتغطية فشلها في حياتها اليومية والعامة .

ب ـ حب الظهور : ويكاد يكون هذا الحافز غريزة طبيعية عند الانسان الا ان غلبته عند بعض الاشخاص يدفعهم الى التفتيش عن مجالات يبرزون من خلالهـا على حساب القضايا الموضوعية .

جـ ـ المصلحة الذاتية .

د ـ التعقيد النفسي : وتحافظ هذه العناصر على وجودها داخل الحركـــة الثورية من خلال التكتلات الشخصية وتنمو في الاجواء السلبية أجواء الدجـل والغموض والتشكيك وتستثمر الازمات والمشاكل الداخلية لاحراز نجاحـــات شخصية على حساب وحدة الحركة الثورية وتقاليدها النضاليـــة . على ان سقوطها محتم في ظروف النضال السري الثوري ولا يشكل خطرا كبيرا علـــى الحركة بالمقارنة بالفوائد التي تجنيها الحركة من وراء تخلصها من هذه العناصر

التي تضر كثرتها بثورية الحركة وتطمس معالمها النضالية .
٢ ـ التسلل بدافع من جهات خارجية : ويكون على نوعين :
أ ـ التسلل من قبل الحركات السياسية الاخرى .
ب ـ التسلل من قبل اجهزة السلطة المعادية : تتبع السلطة المعادية أسلوب دس العناصر المخربة على مستويات مختلفة «على مستوى القيادات والقواعد» وتحدد الدور الفعال لها حسب كفاءتها وقدرتها على التكيف وحصولها على ثقة الحركة .. اي ان نشاط العناصر المدسوسة يتوقف على وصولها الى مستويات معينة داخل الحركة ضمن خطة بعيدة المدى . وتعتمد الجهات المعادية نظام «الخطوط المتعاقبة» اي الخطوط المنفصلة وكلما اكتشف خط بسبب من الاسباب دفع خط جديد مما كانت قد جمدت الاتصال به لكي لا يتعرض للكشف . وتستفيد من الحركة نفسها في زيادة عناصرها المدسوسة وتسعى الى تمكينهم وتركيزهم داخل الحركة من خلال تغاضيها عن تحركهم ونشاطاتهم والتي يتعذر على غيرها النهوض بها بسبب ظروف الارهاب والملاحقة والاعتقال ودفعها الى ممارسة مزيد من النشاط لفرض نفسها على الحركة في الازمات . وقد تلجأ السلطة احيانا الى اعتقال بعض عناصرها لتمويهها وتوجيه الانظار اليها وزيادة رصيدها النضالي وتعزيز ثقة الحركة بها تمهيدا لرفعها الى مستوى اعلى اعتمادا على الشروط المغلوطة المتبعة في تقييم القادة وشروط القيادة . وتقوم العناصر المدسوسة بخدماتها على مرحلتين :
أ ـ مرحلة الاستخدام السري : تمارس العناصر المدسوسة نشاطاتها داخل الحركة في نقل المعلومات عن نشاط الحركة وكشف أوكارها وأماكنها وخططها وفي تركيز العناصر المدسوسة الاخرى وفي بث روح الخيبة والهزيمة في نفوس الثوريين .
ب ـ مرحلة الاستخدام العلني : تمارس العناصر المدسوسة نشاطاتها ضمن الاجهزة القمعية بصورة علنية بعد افتضاح امرها داخل الحركة ، وتفيدها بخبرتها ومعرفتها السابقة بالحركة وطريقة عملها وأوجه نشاطها ونقاط الضعف بها ، او تندفع في عملها وتبدي شتى أنواع الحماس في العمل بحافز الدفاع عن النفس .

٥ ـ استخدام الحرب النفسية :

وذلك باتباع الوسائل التالية :
أ ـ الدعاية المضادة : عن طريق اجهزة الاعلام واستخدام واجهات السلطة لتشويه مواقفها السياسية والطعن بعقيدتها وتراثها النضالي .
ب ـ التشكيك ، وتتبع الاساليب التالية :
١ ـ تهويل الخسائر التي تنجم عن توجيه الضربات للحركات الثورية والمبالغة بتصديع الحركة وتشتتها ويستخدم في ذلك أفراد الاجهزة القمعية كمصادر ثقة وكذلك العناصر الوسيطة للتشكيك في قوة الحركة ونضاليتها .
٢ ـ تشويه مواقف العناصر المناضلة وتجريد تلك المواقف من ظروفها

وملابساتها وتمرير ذلك الى داخل الحركة .

٣ ـ اتباع المعاملة المتباينة اتجاه اعضاء الحركة اثناء التحقيق لتفتيت موقفهم الموحد من جهة ولامتصاص النقمة التي أحدثتها المعاملة الوحشية لبعض عناصر الحركة من جهة اخرى .

ج ـ بث روح الهزيمة في الحركة عن طريق :

١ ـ العناصر المدسوسة والوسيطة بحيث تمارس العناصر المدسوسة في الحركة الثورية مهمتين احداهما مهنية تتلخص في كشف التنظيمات ونقل نشاطات الحركة الى السلطة ، والثانية دعائية تتلخص في العمل على بث روح الهزيمة في نفوس اعضاء الحركة وجماهيرها .

٢ ـ اعضاء الحركة المتأثرين بدعايات الاجهزة المعادية دون وعي .

٣ ـ الدعاية المضادة التي توجهها اجهزة الإعلام المختلفة .

٤ ـ التعبئة المعادية : احتكار المنظمات والنقابات والفعاليات من قبل المنظمات الذيلية للسلطة وتسخير وسائل الاعلام لابرازها لتحطيم معنويات جماهير الحركة.

د ـ ربط نشاط الحركة بالاعمال الشائنة «التآمر ، الخيانة ، الارتباطات المشبوهة» وطمس المعاني الايجابية للنشاط المرحلي للحركة ، ويتم عن طريق :

١ ـ تبديل المسميات ـ تسمية النشاط الثوري بالمؤامرة ، ونعت التصدي للرجعية والدكتاتورية وزيادة ممارسة الحركة في ميادين النضال «العمل على المستوى القومي والارتباط بالحركة الأم» بالاتصال بدولة اجنبية ... الخ .

٢ ـ التركيز على النتائج في حالة الفشل والنفوذ من خلال ذلك الى اتهام قيادات الحركة بخيانة قواعدها لتخريب الثقة الواعية بين القيادات والقواعد .

٣ ـ تشويه الاغراض والاهداف : تجاهل الاهداف الاجتماعية للنضال المرحلي والتي تستهدف مصلحة الجماهير وإبراز الجوانب السلبية للعمل الثوري واستغلاله على انه ارضاء لشهوات الاشخاص من الطامعين في المناصب الوزارية.

هـ ـ وضع الحركة الثورية في صف الاعداء المشتركين ، من خلال المواقف المتشابهة لاعداء السلطة وتجاهل الاختلاف النوعي في الموقفين ، وذلك لتشويه سمعة الحركة «كما نرى الان (١) عند مقارنة السلطة لنشاطاتنا مع نشاط الحزب الشيوعي لكون الجهتين تحارب السلطة القائمة» .

و ـ الاستفادة من التشابه المشترك الظاهري في موقف كل من الحركة الثورية والسلطة المعادية تجاه العدو المشترك لامتصاص الزخم الشعبي الذي تملكه الحركة في صفوف الجماهير وإزالة مبررات وجودها .

مجابهة التفتيت

ويمكن مجابهة التفتيت من خلال معالجة النواحي التالية :

---

١ ـ اي خلال ردة تشرين الرجعية ـ المحرر ـ .

١ ـ التنظيمية .

٢ ـ النفسية .

وتهدف المعالجة المذكورة الى مكافحة العناصر المدسوسة في الداخل وإيقاف التسلل من الخارج .

اولا ـ الناحية التنظيمية :

أ ـ تكييف الهيكل التنظيمي للحركات الثورية وفق متطلبات المرحلة :

وتشتمل هذه الناحية على ما يلي :

١ ـ تغيير شكل التنظيم ، وترمي الحركة الثورية من وراء تغيير شكل التنظيم تحقيق ما يلي :

أ ـ اخفاء مستويات العمل الثوري وتسلسل العلاقات التنظيمية وعدم فسح المجال للخبرة الجديدة التي اكتسبتها الاجهزة المعادية لمكافحةنشاط الحركة الثورية .

ب ـ ايجاد افضل صيغة للعمل الثوري والعلاقات التنظيمية وعدم فسح المجال للاستغلال القيادي والمادي .

٢ ـ ايجاد منظمات الواجهة : وترمي الحركة الثورية من وراء ممارسة العمل الواجهي الى ما يلي :

أ ـ تجنب الضربات السياسية المباشرة .

ب ـ توسيع الجبهة المعادية للسلطة .

ج ـ اشراك جماهير غير حزبية في نشاط منظمات الواجهة وتجنب ادخال العناصر غير المجربة في تنظيمات الحركة الثورية والتي قد يؤدي دخولها الى إضعاف ثورية الحركة ووحدتها التنظيمية ، وبذلك تحافظ الحركة على علاقتها الطيبة مع هذه العناصر وتنجو في نفس الوقت من المخاطر التي تنجم عن دخولها المفاجىء الى صفوف الحركة الثورية .

د ـ تدريب كوادر الحركة الثورية واعضائها على العمل الشعبي وزيادة الاختصاص في النشاط الثوري «نقابي مهني ، طلاب ، عمال ، الخ ..» .

هـ ـ تمتين الاتصال بالجماهير الشعبية من خلال التعرف على حاجات الجماهير ونفسيتها .

٣ ـ استحداث منظمات واجهزة جديدة تتطلبها ظروف النضال المرحلي .

٤ ـ اعتماد مبدأ التخصص في العمل وتلافي الازدواج في المسؤولية تجنبا للتسلل الذي يطرأ على العمل نتيجة للضربات السياسية من جهة وتحديد المسؤولية الحزبية من جهة اخرى .

٥ ـ إعداد قيادات الظل «القيادات الاحتياطية» واعتماد مبدأ التفرغ للقيادات العليا .

٦ ـ اعتماد مبدأ التوسع العمودي ـ بالاضافة الى التوسع الأفقي ـ في العمل الشعبي ودفع عناصر جديدة غير مكشوفة لاستلام المهام الثورية للحركة

وتغيير مهام العناصر المكشوفة بما يضمن سلامة الاجهزة الثورية .
٧ ـ ابعاد العناصر الضعيفة عن المراكز القيادية .
٨ ـ جمع المعلومات الوافية عن عناصر الحركة وخاصة في أعقاب الازمات والضربات السياسية .
٩ ـ التأكيد على مبدأ السرية في العمل والديمقراطية المركزية .
ب ـ تطوير اساليب النضال السري في النواحي المادية والسياسية ، وتعميق الالتزام الثوري لاعضاء الحركة .
جـ ـ احباط المخطط المعادي وفضح عمليات التسلل، باتباع الوسائل التالية:
١ ـ الانذارات التجريبية للاجهزة .
٢ ـ الاختبارات الشخصية للعناصر .
٣ ـ التغلغل في اجهزة السلطة المعادية لاحباط مخططاتها .
٤ ـ التريث في تحقيق الاتصال الحزبي بالعناصر التي يطلق سراحها في ظروف غير طبيعية واخضاعها لفترة اختبار تواصل فيها الاجهزة الثورية المختصة جمع المعلومات الوافية عنها ، ويجب الانتباه الى ضرورة اعتماد الوسائل الواردة اعلاه مجتمعة كي يتسنى توفير مستوى مقبول من الامان للحركة الثورية .
د ـ حماية الاجهزة الثورية ، وذلك باتباع الوسائل التالية :
١ ـ تكوين منظمات الطوارىء .
٢ ـ تكوين لجان حماية .
٣ ـ تعطيل اجهزة المراقبة الحكومية وذلك بشراء عناصر من افراد الامن ورصد تحركاتها ومضايقتها .
٤ ـ التأكيد على سرعة نقل المعلومات التي تتعلق بسلامة الاجهزة الحزبية ومراعاة الامانة في نقلها في كافة الظروف وخاصة المعلومات التي يدلي بها المناضل الى سلطات التحقيق عند اعتقاله لتلافي الاخطاء التي قد يقع فيها المناضل وتقليص آثارها على سلامة الحركة .
٥ ـ تدريب الاعضاء على مواجهة اساليب التحقيق .
٦ ـ تربية الاجهزة الثورية على المبادرة في متابعة ورصد التحركات المشبوهة والمعادية وابلاغ قياداتهم بها بالسرعة الممكنة .
٧ ـ اعتماد مبدأ الدقة في تنفيذ التعليمات وتجنب إحداث ثغرات في سياق العمل والتي تستفيد منها الاجهزة المعادية .
هـ ـ تشكيل مكتب دعاية ينهض بمهام الدعاية السياسية .
و ـ الاهتمام بالامن الداخلي للحركة الثورية ، وبناؤه على اساس التخصص وتحديد المهام لتجنب ضياع المسؤولية في ذلك . ويمكن تأمين ذلك باستحداث جهاز للامن الداخلي يأخذ على عاتقه تنفيذ المهام التالية :
١ ـ التغلغل في صفوف الحركات السياسية الاخرى .
٢ ـ التغلغل في اجهزة الدولة الحساسة .
٣ ـ ادامة العلاقات مع العناصر الوسيطة «لتوخي الفائدة وتجنب التفريط

بأسرار الحركة» .

ز ـ زيادة عدد العناصر ذات الكفاءة الفنية وإعداد الكادر الفني من بين اعضاء الحركة المخلصين ، لتجنب المخاطر الناجمة من اعتماد عناصر فنية غير موثوقة بدافع الحاجة اليها .

ح ـ الاهتمام بالتوعية الحزبية : «الدراسات الفكرية والعقائدية والنشرات الحزبية» . ان سطحية المستوى الفكري والسياسي والعقائدي لاعضاء الحركة يسهل عملية تسلل العناصر الغريبة والمخربة والمدسوسة ويفتح أمامها مجال التوغل في الحركة وتبؤ مراكز مهمة فيها .

ط ـ اشباع الحاجات الضرورية لكادر الحركة ومناضليها ، في حالة تعرضهم الى ازمات الاعتقال والتشريد والسجن .

ك ـ توفير العنصر المادي اللازم لتمويل الجانب التنظيمي للحركة الثورية .

ثانيا ـ الناحية النفسية :

معالجة الناحية النفسية تتلخص في تبديد القلق النفسي الذي يتولد عن الازمات الحادة التي تصيب الحركة باستحداث اجهزة فنية تأخذ على عاتقها هذه المهمة تلافيا للمضاعفات التي تنجم عن المعالجات السطحية والمرتجلة .

ان الاجهزة المتخصصة والتي تتمتع بإدراك سياسي وطبقي تكون في مأمن من التأثر بالظروف السلبية وتجد في تلك الظروف مادتها الاولية لمواصلة مهامها ورفع الروح المعنوية على صعيد الحركة والاوساط المحيطة بها ، ويمكن تأمين ذلك بما يلي :

١ ـ توجيه الدعاية السياسية للحركة الثورية وفق ما يلي :

أ ـ بث الشائعات لتحطيم مرتكزات الحكم المعادي والتي نلخصها بما يلي :

١ ـ التشكيك بالشخصيات الضعيفة والتي لا تحظى بتأييد الشعب واحترامه.

٢ ـ فضح الاجهزة القمعية وذلك بنشر الوقائع والحقائق التي تؤدي الى فضح سياسي جيد ومقنع للجماهير ويعزز ثقتها بالحزب ويضمن استمرار عطفها عليه .

٣ ـ تعرية الواجهات «الشعبية» للحكم وإبراز فشلها وتبعيتها .

٤ ـ ربط الازمات التي تعانيها الجماهير كانتشار البطالة وموجة الغلاء وكذلك استمرار النهب الذي تمارسه الشركات الاحتكارية وغيرها بطبيعة النظام القائم .

٥ ـ وضع شخصيات الحكم تحت المجهر وكشف نواقصها وشذوذها وتصرفاتها امام الجماهير .

ب ـ مجابهة الدعاية المضادة التي يوجهها الحكم بدعاية اقوى منها «أسلوب الدعاية الهجومية» .

ج ـ الترويج لمبادىء الحركة وتهيئة الراي العام لتقبل موافقتها السياسية.

د ـ تفهم الظروف النفسية لاعضاء الحركة ودحر الخوف من ظهور العناصر

الساقطة والخائنة التي تكشف عنها الازمات الحادة بالتركيز على عدم خلو كافة الحركات الثورية من مثل هذه العناصر والتأكيد على ان طريق النضال السري الجدي وخوض الازمات هو السبيل لكشف هذه العناصر والتي يأتي سقوطها دائما في مصلحة الحركة على المدى البعيد بغض النظر عن الاضرار التي يمكن ان تسببها للحركة .

٢ ـ **تحويل الانظار داخل الحركة وخارجها** عن البحث والاستقصاء في نتائج التحقيق اثناء الازمات السياسية الى المواقف النضالية الصلبة التي وقفها او سيقفها اعضاء الحركة الذين رمتهم الظروف في أيدي السلطات المعادية من جهة والتركيز على حملات التعذيب الوحشية التي يتعرض لها المناضلون لتغطية المواقف الضعيفة لبعض العناصر من جهة اخرى .. وذلك بإبراز الوجه النضالي للحركة امام الجماهير وتوفير دفع ثوري لاعضائها .

٣ ـ **ارهاق الاجهزة المعادية والعمل على تعميق تناقضاتها** لابعادها عن التخطيط الموجه لضرب الحركات الثورية وسلبها العنصر الهجومي في التخطيط وجرّها الى معارك لم تخطط لها وحصرها في موقف المدافع ، لان الاستقرار الداخلي للجبهة المعادية يفرغها لاغراض التخطيط السياسي وتوجيه الضربات المركزة ضد الحركة الثورية ، ويمكن ارهاق الجبهة المعادية بما يلي :

أ ـ تفتيت الجبهة المعادية وتعميق التناقضات في صفوفها «بين عناصر الحكم وبين الحكم والجبهات المساندة له من جهة اخرى» .

ب ـ تحطيم الموقف الموحد للجبهة المعادية والعمل على إشعار القوى المترددة بعدم قدرة الحكم على حمايتها او خدمة مصالحها .

ج ـ دفع الحركات السياسية المناوئة للسلطة والحركات التي طرا على موقفها المؤيد بعض الفتور لاتخاذ مواقف حدّية تجاهها وذلك بطرح شعارات مرحلية تلتقي عندها الحركات السياسية المذكورة وتوسيع جبهة العداء للسلطة .

د ـ تحليل طبيعة النظام الرجعي الديكتاتوري وفضح سياسته وأساليبه وتتبُّع جرائمه وسقطاته وفضحها امام الجماهير ، وذلك لتعرية هذا الحكم .

هـ ـ ضرب الهدف الذي يسعى اليه الحكم بالتشكيك به تارة وبالمناقشة تارة اخرى .

و ـ ربط مصلحة الجماهير الكادحة بنضال الحركة الثورية اليومي والمرحلي.

ز ـ تعبئة الجماهير ضد أساليب التعذيب والنضال من اجل اطلاق سراح المعتقلين وإيقاف حملات الاعتقالات الكيفية والعمل على كبح جماح الارهاب وذلك لايجاد ظروف افضل لتحرك القوى الثورية .

٤ ـ **العمل على تحطيم الولاء الوظيفي للافراد العاملين في اجهزة الحكم** وذلك من خلال التشكيك بنوايا الحكم ومسؤوليته «مثال ـ من اجل ان تكسب الحركة الثورية احد موظفي الدولة لا بد ان تسعى الى تحطيم الولاء الوظيفي وتشكيكه بتمثيل السلطة للشعب» ...

٥ ـ **رعاية العناصر التي تتولد لديها اوضاع نفسية معينة** ، نتيجة للضعف

الذي طرأ على موقفها اثناء الصراع الحاد مع السلطة وذلك لمنحها المناعة وحمايتها من السقوط الى درك العمالة والخيانة والتخريب للحركة ودفاعا عن سمعة الحركة وحفاظا على تقاليدها الثورية وذلك باتباع ما يلي :

أ ـ إدامة الدعم المادي والمعنوي لعوائلها التي تركت تحت رحمة الجوع والقلق النفسي .

ب ـ النظر اليها بموضوعية والحفاظ على ماضيها النضالي والتصدي لمحاولات التشويه التي تثار من قبل العناصر الثرثارة والراصدة والعناصر السطحية والانتهازية والمدسوسة تجنبا لدفعها الى مزيد من الخطأ والضعف وربط محاسبتها بزوال الظروف الاستثنائية .

كيف يواجه الحزب اجهزة القمع[1]

ان مواجهة العدو وجها لوجه من اهم الامتحانات الثورية للمناضل . ولا يمكن تصور قدرة الثوري وطاقته الحقيقية الا بعد ان يجتاز ظروف النضال اثناء التحقيق وأمام المحكمة وداخل السجن .

ان الرجعية العدوة تهتم بالدرجة الاولى بسمعة المناضل الثوري ومكانته في النضال ومعنوياته وشرفه السياسي فتحاول ان تسلب المناضل هذه الخواص وتمسها في مختلف مراحل المجابهة المباشرة مع العدو : التحقيق ، المحاكمة ، السجن . ففي المراحل الثلاث هذه يتعرض المناضل الى مختلف وسائل الضغط والقسوة الجسدية والنفسية .

تجابه الاجهزة القمعية اثناء التحقيق المناضل بأساليب ووسائل لم يكن يتوقعها وفوق طاقته الاعتيادية بقصد تحقيق الاغراض الآتية :

اولا : الحصول من المناضل على جميع المعلومات السياسية وخاصة المتعلقة بالحزب الذي ينتمي اليه الموقوف او بالاحزاب الوطنية الاخرى .

ثانيا : اكتشاف نقاط الضعف من خلال المعلومات التي قد يمكن الحصول عليها .

ثالثا : كسب المناضل الموقوف عن طريق :

أ ـ حمله على الادلاء بالمعلومات التي تجعله ينفصل فكريا وعمليا عن منظمته الثورية .

ب ـ تحويل المناضل الى عنصر معادٍ الى حزبه وحركته وتحويله الى اداة

---

١ ـ «الثورة العربية» ، السنة الثانية ، العدد الاول .

لنقل المعلومات عن منظمته .

رابعا : استخدام سمعة المناضل التي كسبت من خلال نضال ثوري طويل، لبعث اليأس والردة في نفوس الجماهير الشعبية التي عرفته واوثقت الصلة النضالية به .

خامسا : جعل صمود هذا المناضل امام التحقيق خرافة ، وهذا ما يهدف اليه العدو من خلال سعيه الى إقران حكم الرجعية في اذهان الناس على انه باق لا يتزعزع . ان هذه الاهداف تتحقق من الحالات التالية :

١ ـ حينما يكون الثوري ضعيف الايمان بالمبادىء والمثل التي تبنّاها في النضال فينهار من الصدمة الاولى .

٢ ـ حينما يكون المناضل قد دخل في صراعات داخلية حادة ، خاصة ضد القيادة الحزبية بصورة مستمرة ، مما يزعزع في نفسه الثقة بالقيادة ، واخيرا يفقد الثقة بالحزب والحركة الثورية .

٣ ـ حينما يتعرض المناضل الثوري ـ قبل توقيفه ـ الى اتهامات غير عادلة من قبل قيادة حزبه والى عقوبات جائرة ، فيكون المناضل الثوري في هذه الحالة معرضا الى الانهيار حين تعرضه الى وسائل وحشية في التحقيق .

٤ ـ حينما لا يعرف المناضل ببواطن الامور فيؤدي اعتقاله الى اطلاعه على حقائق معينة ترد في اعترافات بعض القادة ، مما يؤدي الى فقدان المهابة الثورية في العلاقات .

٥ ـ قد يكون اعتراف بعض الثوريين ببعض الاسرار غير مضر لسبب انكشاف تلك الاسرار من قبل ، غير ان العدو يستغل حتى هذا التراجع ، ويعتبره تخاذلا وخطوة نحو تحطيم ثورية المناضل .

٦ ـ في حالة انشقاق الحزب او المنظمة الثورية ، تتهيأ الاسباب الادبية لانهيار العناصر الضعيفة وخاصة تلك العناصر التي تفتقر الى سلوك ثوري في حياتها الشخصية .

٧ ـ ان اغلب العناصر الثورية التي يطبع وضعها نواقص شخصية ، وخاصة الضعف امام المغريات كالجنس والمال والرفاه ، معرضة قبل غيرها الى الانهيار عند الصدمة الاولى .

٨ ـ ان معظم العناصر التي لها روابط اجتماعية وعائلية بالطبقات العليا معرضة اكثر من غيرها الى الانهيار والتذلل .

٩ ـ ان العناصر الثورية التي تترك وراءها عوائل منكوبة ، والتي تتسرب اليها عوامل التشتت العائلي والمآسي الاجتماعية اكثر من غيرها عرضة الى انتكاسات نفسية ، الامر الذي يجعل المناضل يبحث عن مخرج للخلاص من المصاعب والمتاعب التي الحقت به نتيجة لانتمائه الى هذا الحزب او تلك الحركة ومعاداته للرجعية والاستعمار .

١٠ - في حالة المرض الجسدي او النفسي يكون الثوري معرضا الى التفكير بالتراجع عن مواقفه وقناعاته فيصاب بضعف في شخصيته ، وهبوط في قدرته النضالية ، مما قد يؤدي الى انهياره .

١١ - اذا كانت سياسة الحزب خاطئة منحرفة ، وموضع تعريض من جانب قواعد الحزب .

أساليب التعذيب الجسدي والنفسي :

ان الامبريالية استحدثت مختلف أساليب التعذيب الجسدي الوحشية ، وان الرجعية في العالم تستورد هذه الاساليب مثل ما تستورد البضائع ، وتستورد خبراء التعذيب كما تستورد خبراء الاقتصاد لاجل مجابهة الحركة الثورية في داخل الوطن .

ان الاجهزة القمعية الرجعية تستخدم من اجل تحطيم الشخصية الثورية اساليب تعذيب وحشية لا انسانية في التعذيب الجسدي . وتحاول اكتشاف نقاط ضعف المناضل من خلال التدرّج في اساليب التعذيب . ان المناضل الذي يصمد ويرفض ان تصدر منه اية آهة كبادرة أولية لاظهار عدم تحمله التعذيب يكون قد شجع الجلاد على مواصلة تعذيبه . وطلب الثوري المعذّب لاية حاجة كطلب سيجارة ، جرعة ماء ، او بطانية ، او صورة أطفاله ، يكون مبعثا لتنبيه الجلاد على استغلال نقطة الضعف هذه ، وإظهار التأثر العاطفي والانفعال ، عند الرفس او القذف والشتم البذيء سيكون سببا لتشجيع الجلاد على مواصلة القذف والشتم البذيء ، وإظهار الميل للمناقشة والثرثرة السياسية مع الجلاد سيكون سببا لتشجيع الجلاد على مواصلة اثارة اسباب النقاش لجر المناضل الى متاهات فكرية والانزلاق في مخطط العدو الرامي الى جر المناضل الى قبول امكانية التسوية السياسية والفكرية وقبول فكرة أحتمال ان يكون للجلاد وضع سياسي يمكن اللقاء معه في قضية او تحليل لجمله سلّما لأمور اخرى ذات طابع مساومة .

ان الجلاد يستخدم سلاحين في آن واحد : سلاح القسوة ، وسلاح المراوغة . والسلاحان يستخدمان لتحقيق غرض واحد هو جر المناضل الى منزلق المساومة والى قبول المصافحة مع الجلاد . ان الجلاد رغم فقره الفكري وانعدام الشعور الانساني عنده يستطيع أن يتظاهر ببعض المثل ، وهذا التظاهر هو جزء من المهمة غير الشريفة التي ينفذها ، فهو قد يجلب للمناضل تحت التعذيب سيكارة او هدية او خبرا لانه يهدف الى ايجاد رابطة او صلة لأن الجلاد يعتبر المناضل (قلعة) يجب اختراقها ، والنفوذ الى داخلها ، من اي موقع ملائم لاجل احتلالها والسيطرة على كل ما فيها ، والمناضل الثوري الصامد هو الذي يغلق ابواب (القلعة) جيدا ، خاصة (الفم) ويعقد (اللسان) وينتبه الى كل حركة من حركات الجلاد وتنقلاته .

ان الثوري يجب ان يواجه كل حركة وكل ضربة من الجلاد بروح صامدة صامتة ، رزينة هادئة متفائلة شهمة . ان الجلاد قد يلجأ احيانا الى تهديد المناضل الثوري بشرفه وبأعز الناس عليه : الأم ، الاخت ، الزوجة ، والتهديد بممارسة المنكرات امامه لاجل انهياره ، وبالرغم من ان هذا الاسلوب هو أقسى واوجع اسلوب لتحطيم معنوية المناضل ، ولكن الثوري الواعي لا يمكن ان يعتبره اكثر قسوة من تدمير الحركة الثورية بكاملها وتعريض مصالح الجماهير الى خطر. ان الاعمال المنكرة الفردية هذه ليست اكثر هولا من استباحة الوطن وتدمير القوة التي يعول عليها في تحقيق النصر .

ان المناضل الثوري كائن حي من الدم واللحم ورغم ذلك فينبغي ان لا يعترف حتى النهاية وان يصمد رغم جميع الضربات التي توجه اليه ، وفي هذا ، انتصار على الجلاد . ان ما يهم المناضل الثوري ، هو ان ينتظر وينتصر في المعركة فهذا شرفه ، اما الهزيمة مهما كان التبرير فهي انهيار لشخصيته وشرفه معا .

ماذا يريد الجلاد ؟ يريد الجلاد اكتشاف دار المطبعة مثلا او البوح بأسماء منظمته او فضح موقع دار حزبي او التفوه بعبارات منافية لمصالح الحركة الثورية او تمس المبادىء الثورية ، او التخلي عن العقيدة واظهار الاستعداد للتعاون مع الجلاد ثم التحول الى آلة في ماكنة الرجعية وجلاد من الجلادين .

يجب ان لا يغيب عن المناضل الثوري بأنه حتى اذا تحوّل الى جلاد فانه لن يكون موضع ثقة الجهاز الرجعي فهو يصبح العوبة ليس اكثر وانه لا يستطيع اعادة بناء ما فقده من شخصيته عن طريق مساومته الرخيصة هذه وسوف يكون على الدوام موضع عدم الثقة ، لان تراجعه امام الضغوط خلق عنده روح التزييف والتخلي عن اعظم مثله التي تبناها في أوقات تمتعه بسلامة عقله وكامل حريته ونقاء ضميره . ان الشعور بالهزيمة عند كل انسان يولد فقدانا لخواص الشخصية والكرامة الانسانية خاصة لدى ذلك الشخص الذي يتحمل هو نفسه مسؤولية الهزيمة . ان المناضل الثوري مسؤول عن صفاته الذاتية وتثقيف نفسه وإتمام شخصيته الثورية وعلاج نواقصه ، وان التحقيق والتعذيب والاهانة من العدو والجوع والتشرد ، تكون من عوامل متانة الثوري وصلابته ورفع مكانته الشعبية وتعزيز شخصيته الثورية وتعميق الثقة السياسية به وفتح آفاق جديدة لتطوره مما تؤهله كل هذه الخواص المكتسبة خلال النضال ان يخدم شعبه بصورة افضل . ان المناضل ينطلق في عمله ، وفي كل خطوة يخطوها، من مبدأ ثابت ، هو خدمة الشعب ، وان انتماءه الحزبي وتحمل مشاق النضال الثوري هو من اجل خدمة القضية العادلة التي تبنّاها اختياريا بدوافع نبيلة كريمة وروح متجردة من جني المغانم والمنافع الشخصية في هذا الطريق الطويل الشاق .

ان الحياة عند الثوري تبدأ من يوم شروعه بالنضال ويوم انتمائه الى الحركة الثورية وإبرامه الحلف والعقد الثوري الخالد مع رفاقه ، الذين هم

دائما أعز الناس اليه . ان الشعور بلذة الرفقة والاخوة الثورية عامل هام ومبعث سعادة كبيرة عند المناضل . ان الثوري يشعر بوجوده الثوري في وجود ثوريين وهو في تضامن ثابت ومخلص معهم .

ان الثوري يرتفع فوق المصاعب الناجمة عن النضال ، ويرتفع الى المستوى والقدرة لفهم طبيعة المشاكل الداخلية فيالحركة الثورية ، وهو يفهم ان التعذيب الجسدي في التحقيق ليس اكثر قساوة من غلطة سياسية تؤدي الى الحاق الاذى بالشعب ، وان سنوات سجنه ليست اكثر وطأة من السجن الكبير الذي يحشر الشعب فيه ، نتيجة لسيطرة الطغمة الرجعية الفاسدة التي تبيع مصالح الوطن لقاء منحها بعض الامتيازات الزائفة على حساب عذاب وجوع الملايين .

ان المناضل الثوري هو الذي يمنح حبه لكل شيء يمثل حقيقة معينة ، ولا يخضع للضغوط والاغراء والتهديد وسلب الراحة الشخصية والعزلة القاسية في السجن لانه واثق من انه يمثل الحقيقة فيهذا الصراعوأن جلاّديه وسجانيهيمثلون الباطل . وهو الذي يمنح عطفه لكل مضطهَد ومعذَّب فهو في مكنوناته يرى في اضطهاده وعذابه صورة مصغرة لما يعانيه شعبه . ولا يفصل بين السلاسل التي تقيد يديه ورجليه وبين الحياة القاسية التي يحياها الشعب يوميا ، كالمواطن الباحث عن العمل فلا يجده ، والطفلة اليتيمة التي تكون مادة لهو لقتلة ابيها ، والفلاح المعدم الذي يحيا كالبهائم دون امل بالحياة ..

ان الثوري يعتبر السوط الذي ينزل على ظهره في غرفة الجلاد ، هو سوط من ملايين السياط النازلة على ظهور الشعب ولن يفصل بأي حال بين المعاناة الشخصية ومعاناة الشعب فهو يبكي مع الشعب ويضحك معه ، وهو اول من يذرف الدموع للضحايا ، وآخر من يضحك للنصر . وأول من يتقدم لتحقيق النصر وآخر من يجني ثماره . وهذا الشعور الثوري الاصيل غير ناجم عن تظاهر وتصنّع ، بل هو ناجم عن ضمير نقي لا يعرف المواربة والكذب ، ولا يعرف الخوف، ولا يعطي للحياة الشخصية الا قيمتها النضالية في خدمة الشعب والمثل الانسانية .

الثوري يحب أمته ، لانه ينتمي اليها ، وهذا الانتماء ليس اختياريا ، فهو يتحمل مسؤولية مستقبل امته بالضرورة والوعي المدرك لهذه الضرورة ، فهو لن يستطيع ان يعيش بلا مسؤولية ولا انتماء . فهو ينتمي الى قوميتهويتبنى عقيدة لخلاص وتقدم أمته ، وان تقدم وخلاص وتطور ذاته يتحقق ضمن القضية العامة.

الثوري لا يركب الاحداث وانما يتواضع عن أصالة لا عن تصنع ، فهو قطرة من بحر ، وهو شيء ويكاد ان يكون لا شيء في نفس الوقت ، فهو شيء حينما يكون هناك وعاء يخويه ، امة ، شعب ينتمي اليه ، وهو لا شيء حينما يعتقد بأنه لا يحتاج الى وعاء ليحويه .

الثوري حينما يهب طاقاته للشعب ، لا يبخل بهذه الطاقات ، لا يجزئها الى

ما هو لنفسه ، لذاته ، وما هو للشعب ، للعمل الثوري . ان حياته واحدة متماسكة لا انفصام بين ساعات متابعة في قراءة الكتب وبين ساعات استماعه لآراء وشكاوى الناس ولا يفضل بين اهتمامه بصحته وثقافته ، وبين الانتاج الجيد الذي يعطيه .

الثوري يحترم المرأة والطفل ، وهو يختلف بنظرته وسلوكه عن الناس الآخرين في نظرتهم تجاهها . تدخل قضية المرأة في الحركة الثورية كأكثر القضايا التي تحتاج الى عناية وعطف ثوري واخلاص بريء لاجل تحرير المرأة وجعلها في مستوى الرجل ، وهو يعكس ذلك في اخلاقه وتعامله في كل لحظة. ويستطيع مثل هذا الثوري ان يصمد مدى حياته ، يستطيع ان يحفر قبرا أبديا في ضميره لكل الوان الظلم ويزرع شجرة السعادة للانسانية على أنقاض دحر الظلم والاستبداد والجور .

ان الثوري يفهم لماذا توجه له الضربات القاسية حينما يقع بين مخالب وأنياب الجلاد ، ويفهم بأن الجلاد يمثل آلة تتحرك وفق مشيئة الطبقات الرجعية التي تبذل كل المنكرات لاجل البقاء والرفاه والتنعم البرجوازي الذي لا يضع حدا له سوى النضال الثوري للطبقات المسحوقة . فهو يرفض عن ايمان الاستجابة لضغوط وإغراءات الفئات المستغِلة بسبب الدفاع الباسل عن الحقيقة التي تتجسد في موقف الصمود والشجاعة في البقاء على الولاء لمصالح الشعب مدى الحياة .

ان الثوري لا يشعر بالوحدانية حتى اذا عزل في الزنزانة سنوات ، انه مؤمن بأنه جندي معروف في جيش كبير ، انه يقاتل في زنزانته بصموده في الوقت الذي يقاتل الفدائي بمدفعه ، انهما يقاتلان جنبا الى جنب رغم سعة المسافة بينهما . ان طول المسافة لا يدل الا على طول امتداد الجبهة ليس اكثر .

ان الثوري يعرف لماذا يضحك من اعماقه لكل انتصار يحرزه اي معذب في الارض ضد الظلم والجور ، ضد الرأسمالية والامبريالية والاستغلال الطبقي ، لذلك يرى الثوري ان حصول عمال الجزائر على زيادة في الاجور يعني تمكين العامل الجزائري بأن يعود الى اطفاله بهدايا جديدة وادخال السرور في نفوسهم، فهو ينشرح لهذا الحدث ويعتبره سببا لادخال السرور في قلبه .

الثوري عظيم التلهف لتكوين شخصيته الثورية من خلال استقبال المصاعب بروح متفائلة ، ففي اللحظة التي تصدر المحكمة حكمها بسجنه ، يفسر التجاء العدو الى سجنه دليل ضعفه على عدم امكانية دوام حكمه بالطرق السلمية فيلجأ العدو الى العنف ، والعنف يولد الثورة ، والثورة مهرجان عظيم للجماهير وأن احتراق جسده داخل السجن ، يسبب اضافة حرارة الى نار الثورة ، وستكون الثورة آتية لا محالة .

امام المحكمة :

ان الامتحان الذي يجتازه الثوري امام المحكمة يعتبر من الامتحانات الهامة التي تزود الثوري اما بشهادة الثورية وإما يكون سببا لاطفاء الشعلة الثورية التي دفعته الى المثول امام الحاكم وليموت سياسيا وتخسره الحركة الثورية .

من هو الحاكم ؟ انه احد الجلادين الذين يحملون كتيبا يسمونه القانون ، والذي وضع لخدمة الطبقات الرجعية . انه انسان تابع تافه عديم الضمير يخدم عدم شرعية وعدم قانونية تسلط الطبقة الحاكمة . ان الحاكم لا يمثل الحقيقة بل يمثل الحجر المدسوس في جسد الحقيقة ، انه لا يملك ارادته الحرة ، بل هو يمثل اردة غيره وهو بوق ينطق لغير الحقيقة ، وهو مدفوع بدوافع ذاتية شرسة في هذا العمل . فهو اما ان ينتمي طبقيا او ذهنيا الى الطبقات الرجعية ويحمل ثقافتها وعاداتها وإما قد كوّن لذاتيته مصالح مرتبطة بها ومكاسب شخصية .

ان وظيفة الحاكم تتلخص في سجن الثوري ، وإضفاء وجه الحق على هذا الحكم ، بينما تكون وظيفة الثوري هي تعرية الطبيعة الطبقية للمحاكمة وزيف الادعاءات الكاذبة التي يسترها الحاكم تحت العباءة السوداء وخلال الاسطر القانونية المنمقة .

ان الثوري يقدّر ان الاحكام الصادرة من الحاكم لن تنفذ الا ضمن السيطرة الرجعية الظالمة ، وان ازالة السيطرة الرجعية لن تؤدي الى تحرير المناضلين من السجون فحسب ، بل تؤدي الى تحرير الجماهير الشعبية من القيود العديدة التي كبّلته وسلبت راحته وراحة أمته .

في السجون :

«السجن محطة لراحة المناضلين» ، هذا مثل يقال عن السجون بالنسبة للمناضلين ، وفعلا ان السجن يمكن ان يصبح محطة لراحة المناضل الثوري ، وراحة المناضل في السجن غير آتية من الاعتبارات المألوفة ، بل من الشعور بأن وجود الانسان في السجن دليل على وجود سبب لهذا السجن ، وهذا السبب يعود الى قضية عادلة وهب المناضل طاقته للدفاع عنها وضحى ويضحي بكل اشكال التضحيات من اجل ظفرها .

ان المناضلين يحتاجون في السجون الى تنظيم انفسهم بشكل يلائم وجودهم تحت قبضة العدو . ان التنظيم في السجن ضروري للاغراض التالية :

اولا : لغرض تنظيم الحياة اليومية والمعيشية وتنظيم الشؤون الاقتصادية في السجن والتخفيف عن مئات المناضلين المعدمين الذين يدخلون السجن وهم لا يملكون فلسا لاحتياجاتهم ، وكذلك ان وجود التنظيم ضروري لغرض المحافظة على الصحة العامة . ان وجود تنظيم في السجن يكون بمثابة سلاح هام من اسلحة النضال لمجابهة ادارة السجون المتمرسة في المعاملة القاسية الهادفة الى تحطيم معنوية المناضلين وادخال الوهن في نفوسهم ، وزرع روح الندم والانهزامية في شخصية المناضل .

ثانيا : ان وجود تنظيم في السجن للمناضلين ضروري جدا ، وذلك للاستفادة من سنوات السجن للتثقيف وإعداد الدراسات . وكذلك الاستفادة من النوعيات الثورية المفكرة لرفع مستوى الآخرين ، وإعداد الكادر الثوري لاستئناف النضال الفعلي حال خروجه من السجن .

ثالثا : في حالة انعدام التنظيم للمناضلين داخل السجن ، فانهم سوف يتعرضون الى مخاطر التفكك والتفسخ والانهيار والضياع ، هذا بالاضافة الى المخاطر الناجمة عن انتشار الامراض النفسية والجسدية والعقلية المحتملة ..

(عام ١٩٧٠)

ما هو المعنى الذي يطرحه شعار : معاداة الحزبية الثورية ؟[١]

من المسلّمات الاولى ان الاحزاب السياسية ليست الا أشكالا تنظيمية طبقيه متفاوتة في درجة رقيها وتحركها ضمن النطاق القومي والوطني ، وهذه الاشكال التنظيمية في الغالب هي اعلى أشكال التنظيم الطبقي وأكثرها تمركزا في الغايات والوسائل والبناء .

ومن هذا الاساس ، فالاحزاب ليست تركيبات اصطناعية مزروعة خارج اطار شروطها ، بل هي تركيبات طبيعية حصلت بفعل تطور الحركة السياسية الممثلة بشكل مباشر لمسيرة الانتاج وعلائق الانتاج وللتكوينات الطبقية . فالامة في واقعها ليست طبقة واحدة، بل هي مؤلفة من مجموعة طبقات ، ولكل طبقة اجتماعية مصالحها الخاصة في المدى القريب او البعيد ، الآجل أو العاجل . ومصالح الطبقة تحدد الى حد كبير رؤيتها وسلوكيتها ونمط علاقتها ، مع الطبقات الاخرى ومع الوطن والامة . وتنطلق التشكيلات السياسية كتعبير واع عن هذه المصالح والعلاقات وكدفع لها في الطريق التاريخي الذي تفرزه موضوعية الصلات وجدليتها الخاصة .

فالطبقة البورجوازية مثلا شكلت احزابا عصرية منذ بدء نشوئها التاريخي ، ومن خلال هذه الاحزاب السياسية أنجزت الطبقة البورجوازية مهامها في ضرب مواقع السيطرة الاقطاعية وفي تعيين مراكز اقتصادية خاصة لها وفي ايجاد السلطة السياسية التي تحمي الانجازات البورجوازية وتطورها .

وحتى التعارض القائم بين بعض الفئات البورجوازية المتضاربة المصالح ، عبر عن نفسه في قيام أحزاب سياسية تعكس هذا التعارض وتوجد الحلول

---

١ ـ «الثورة العربية» ـ السنة الثانية ، العدد الاول .(عام ١٩٧٠)

المناسبة له . ومن المؤكد والمثبت تاريخيا وعمليا ان البورجوازية لم ترفع شعارات بورجوازية صرف عن طريق تنظيماتها السياسية الحزبية بشكل دائم ، بل هي بادرت الى اعلان شعارات شعبية عامة في الدفاع عن (الوطن) و (الحرية) و (الامة) ... الخ ، محققة بذلك غاية خلق التفاف جماهيري حول شعاراتها في حين يجري في الخفاء أفظع تفريغ لهذه الشعارات من مضامينها الاصلية . وبفعل هذا الاستلاب انوجدت للبورجوازية فرص كبيرة تحركت فيها واعطت لنفسها مجالات النفوذ والتزعم والمبادرة ، والثورات البورجوازية في الغرب (لاسيما الثورة الفرنسية ١٧٨٩) هي الشاهدة على ذلك .

اما الطبقات الكادحة (العمال والفلاحون وحلفاؤهما) فقد اختارت أدواتها السياسية الممثلة لمصالحها والمعبرة عن ارادتها في عملية الصراع الطبقي التاريخية. فهي لم تتبن مطاليبها المهنية فحسب ، بل انها عبأت قواها الواعية في تنظيمات سياسية تدرك استحالة الحصول على المطاليب المهنية الحقيقية بدون النضال السياسي الذي يحتوي ضمنا على النضال المهني .

وبالاستقراء البسيط لظواهر تأسيس الاحزاب السياسية في العالم يبدو جليا جدا ان الحزب السياسي ليس هو الطبقة . بل هو الطليعة الطبقية المتمكنة التي قد توجد لها تناقضات خاصة حتى مع قطاعات واسعة من طبقتها . وبالمقدار الذي تستطيع فيه الطليعة الطبقية عبر تنظيمها الحزبي حل التناقضات والاشكالات القائمة بينها وبين الطبقة الأم ، وبالمقدار الذي تستطيع فيه التعبير عن مصالحها الاساسية تاريخيا ، تنجح الاحزاب السياسية وتتنامى باطراد .

ولما كان عصرنا الحالي هو عصر الثورات الاشتراكية والقومية ، فمن البديهي ان البورجوازية والرجعية والفصائل المعادية للجماهير الكادحة ، لا بد ان تخطط لتهديم الثورات ، وذلك يتم بما يلي :

اولا : بتهديم الادوات السياسية الصلبة ، حتى تكون الجماهير مشلولة امام قوة الاداة البورجوازية والرجعية .

ثانيا : بخلق أدوات سياسية تضليلية . ترفع بزيف شعارات جماهيرية وتمرر لعبتها عن طريق ديماغوجي ملوث بطعن جوهر الشعارات التقدمية باسم هذه الشعارات .

ثالثا : بمنع التعبئة والتنظيم حتى تظل الجماهير موزعة وقلقة وغير ذات قوة واصطفاف في المواجهة ، فتخسر الجماهير بذلك الدفاع والهجوم .

رابعا : بإشاعة فكر دعائي يستهدف النيل من ضرورة الاحزاب السياسية وجدواها ، ويوهم بعض فئات الشعب بأن الحزبية هي التفرقة واللاحزبية هي الوحدة . فالبورجوازية والرجعية اذ تدركان مدى قوة وفعالية الاحزاب فانهما

تقفان ضد الحزبية وتستعيضان عن ذلك بنوع مبطن من الصلات التي تعني التحزب الخفي المنسق بين البورجوازية والرجعية من جانب ، وتعني الارهاب ضد الاحزاب الثورية من جانب آخر .

الثورات في بلدان (العالم الثالث) وخطر اللاحزبية :

ان الثورات الوطنية في بلدان (العالم الثالث) كثيرة الوقوع في أمراض ذات مفعول شديد قد يودي بأية ثورة ويفتك بها . فعندما تكون الثورة بقيادة البورجوازية الوطنية او بقيادة عسكريين وطنيين لا يمتلكون الرؤية الثورية ولا الافق التقدمي السليم ، فان بدايتها تكون مختلفة كثيرا عما يستجد في الاخير. ففي بدء الثورة تلجأ السلطة الجديدة الى الوعود الثورية والشعارات التقدمية لتلهب حماس الجماهير وتخلق التراص الشعبي حولها للابقاء على وجودها الجديد ودحر خصومها (الذين هم بالاصل أعداء للشعب ايضا) . ولكن بعد تجاوز هذه المرحلة ، وبعد ان توجد السلطة الوطنية (سلطة البورجوازية الوطنية او السلطة العسكرية الوطنية) لنفسها أرضية لا بأس بها ، فانها ترفع شعارات اخرى مضادة لما تطرحه اية ثورة شعبية . فتنسلخ هذه السلطة عن الجماهير لموقفها في محاربة آراء الجماهير وإراداتها المتمثلة في أحزابها السياسية الجماهيرية . وتعادي الحرية برفضها الحرية السياسية التي هي التعبير المكثف عن كافة الحريات الجماهيرية المشروعة . وتنخرط في اسلوب الدكتاتورية السافرة وينتج عن ذلك تزايد الجيوب المعادية وتعاظم نشاط قوى الردة حتى يتهيأ المناخ الكامل لسقوط الثورة . وقد تأخذ محاربة الحزبية الجماهيرية عدة أشكال غير ان اهم هذه الاشكال هي ثلاثة :

اولا : القمع السافر للاحزاب التقدمية تحت مبررات الحرص على (وحدة البلد !) . وهذا ما تفعله الرجعية الحاكمة في كثير من الاقطار العربية وبلدان العالم الثالث .

ثانيا : ايجاد احزاب صورية هزيلة بديلة للاحزاب الجماهيرية الفعالة ، واعطاء صورة عن ديمقراطية مموهة شكلية . وقد حاول (عبد الكريم قاسم) تثبيت هذا الشكل البائس بمنح رخص لاحزاب غير جماهيرية تشكلت بإرادة السلطة وامرها دون وجود اية سابقة تاريخية لميلادها . وهذا الإسلوب القاسمي هو محض مغالطة توهم البعض بوجود احزاب مجازة فعلا في حين ان الاحزاب السياسية الشعبية الاصيلة تحجب عنها فرص العمل العلني ، بل وتطارَد ببشاعة .

ثالثا : خلق تنظيم مصطنع له ادعاءات عريضة: بأنه تنظيم عام وليس حزبا. وبذلك فهو أوسع وأكبر من اي حزب . وبالتالي فان هذا التنظيم هو النفي

لوجود الاحزاب الاخرى التي يجب عليها في نظر اصحاب هذا الاسلوب ان تذوب ضمن هذا التنظيم .

كما ان هذا التنظيم يرفع ادعاءاً غير علمي وغير منطقي ، بأنه تنظيم كل الامة بغض النظر عن التناقضات الطبقية والسياسية الواقعية . وتجربة (الاتحـــاد القومي) توضح عدم موضوعية تأسيس هذا التنظيم .

وقد سبّب هذا الاسلوب في محاربة الاحزاب الثورية فشل الوحدة الرائدة بين القطرين المصري والسوري ، وعرّض الجمهورية العربية المتحدة الى انتكاسات داخلية كثيرة ، ولم ينجح ابدا في منع الاحزاب التقدمية عن مزاولة عملهـــا السياسي وتظاهراتها الكبيرة . وأن السر في ضعف المواجهة العربية في الخامس من حزيران هو ان الاشكال السائدة في الحكم ـ على الاغلب ـ هي هذه الاشكال من اللاحزبية التي اقامت بين اية سلطة في القطر وبين الجماهير هوة عميقـــة وفاصلا خطيرا .

لذلك فالانتكاسات الوطنية والانتكاسة القومية هي حصيلة مؤكدة للاساليب السلطوية في محاربة الحزبية الثورية . والجماهير في الاقطار العربية وبلـــدان العالم الثالث وعت ذلك جيدا .

ما هو مدلول اللاحزبية الحقيقي ؟

مع ان اللاحزبية فشلت كشعار وموقف الا ان هناك تيارات كثيرة لا زالت تتحدث عن أخطار الحزبية ، وتصر على سلوكها في محاربة الاحزاب الثوريـــة والتنكيل بالعناصر الحزبية الطليعية .

ومن الضروري فهم ظاهرة اللاحزبية والمعنى الذي تطرحه «ويقف وراءهـــا ايضا» على اعتبار ان الدعوة السياسية للاحزبية هي بحد ذاتها نمط من الحزبية الرجعية المقيتة والمنفردة . والتحليل السياسي يكشف ما يلي :

اولا : ان شعار اللاحزبية هو شعار طبقي خاص تختلقه الطبقات المستغِلـة للابقاء على نفسها كقوى وحيدة لها الحق في النشاط والعمل بدون اية رقابـــة جماهيرية وبدون اية محاسبة . وبواسطة هذا الشعار تسعى الطبقات المستغِلة هذه الى منع جماهير الشغيلة من الدفاع عن حقوقها السياسية والاقتصاديـــة والاجتماعية وممارسة دورها الحقيقي في حكم وطنها وتطويره في طريق التقـدم والحريـة .

ان وجود تنظيمات سياسية ثورية صلبة تعبىء الطلائع العمالية والفلاحيـة الواعية وتقود الكادحين في نضال شاق ضد اعدائهم الطبقيين ، امر تخافـــه

البورجوازية والرجعية والاقطاع ولهذا فالشعار الهجومي ضد الحزبية هو سلاح طبقي بورجوازي او اقطاعي يشهر بوجه العمال والفلاحين وكافة الثوريين بوجه خاص .

ثانيا : ان لهذا الشعار دلالة بيروقراطية معروفة ، فهو اذ يلغي الديمقراطية السياسية الغاءاً كاملا (مع ما يتبع ذلك الالغاء من نتائج اقتصادية واجتماعية وثقافية) انما يعزز من الروح الدكتاتورية ويساهم في سحق قطاعات جماهيرية واسعة . وبذلك فان السلطة التي تحكم باسم هذا الشعار هي سلطة صغيرة منعزلة تفتقر الى أبسط انواع الصلات الضرورية مع الجماهير وتلجأ بدل ذلك الى العنف والاضطهاد ، ولهذا تشيع البوليسية والنزعة الجاسوسية الفتاكة ويتعاظم القلق والسخط . والبيروقراطية في هذه الاحوال تعكس مصالح خاصة او تعبر عن نفسية شاذة او مريضة .

ثالثا : كما ان اللاحزبية هي في التحليل الاخير تعني اللاقومية . فالقطريون والمحليون يختبئون وراء هذا الشعار لضرب احزاب ثورية قومية كبيرة (حزب البعث العربي الاشتراكي مثلا) وهم عندما ينفضحون امام الجماهير في الاقطار فانهم ايضا يتعرون امام الجماهير القومية الغفيرة . وهذه التعرية هي الكفيلة بإسقاطهم . ان عداء البيروقراطيين القطريين للقومية العربية وللاحزاب القومية الثورية لا يؤدي لغير فشلهم السريع . واذا كان العنف قد يتوصل الى نتائج وقتية في استمرار سلطتهم داخل القطر الواحد ، فإنه يعجز كليا عن تحقيق اية نتيجة في صالحهم على النطاق القومي . بل على العكس فان الفضح القومي هو الذي يعجل في نهاية المهزلة القطرية .

رابعا : ان اللاحزبية قد تكون شعارا مرفوعا من قبل العناصر البورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار وغير المتصلة به اتصالا مشبوها . ولكن ذلك لا ينكر حقيقة كون اللاحزبية داخلة ضمن الاستراتيجية الاستعمارية في المنطقة . ولهذا فان شعار اللاحزبية يرافقه على الدوام انتعاش الخط الرجعي والتحرك المضاد للثورة .

فالشعب الذي تضرب احزابه الثورية التقدمية يظل مفككا وذا قدرة سلبية جدا على مقارعة الاستعمار وركائزه المحلية .

خامسا : ان الاستعمار الجديد لا يلج أبواب العالم الثالث الا من خلال مجموعة وسائل ، ولعل على رأس هذه الوسائل تشجيع مفهوم اللاحزبية وتوسيع نطاقه حتى يكون امام الاستعمار الجديد مجال حيوي صالح للاستثمار وتحقيق المآرب الاستعمارية .